جامعة الأزهر
كلية القرآن الكريم للقراءات
وعلومها بطنطا

تَثْوِيرُ الفَوَاصِلِ القُرْآنِيَّةِ
دِراســـةٌ تحلِيلِيَـــةٌ
في الآياتِ الخمسِ الأُوَلِ من سورةِ العَلَق

إعداد

د. نصر سعيد عبد المقصود حسن
الأستاذ المساعد ورئيس قسم القراءات بالكلية

١٤٤٢هـ = ٢٠٢١م

تَثْوِيرُ الفَوَاصِلِ القُرْآنِيَّةِ- دراسةٌ تحليليةٌ في الآياتِ الخمسِ الأُوَلِ من سورةِ العَلَق

نصر سعيد عبد المقصود

قسم القراءات ، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها ، جامعة الأزهر، طنطا، مصر.

NasrMaqsoud.٣٦@azhar.edu.eg

الإيميل الجامعي :

ملخص البحث:

يهدف إلى بيان معنى (تثوير القرآن)، و الإفادة منه في دراسة الفواصل القرآنية خاصةً؛ وذلك لبيان الإعجاز اللغوي فيها، و علاقتها بعلوم القرآن رواية ودراية.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة هو الكشف عن بعض أسرار الفواصل الواقعة في الآيات الخمس الأُول من سورة العلق، و تنبيه الباحثين إلى أهمية دراسة المقاطع الصوتية، و محاولة الكشف عن مكنون التوافق الصوتي أو أسباب الاختلاف الصوتي في أواخر الآيات.

الكلمات المفتاحية: تثوير- الفواصل القرآنية- سورة العلق – دراسة تحليلية.

Abstract:

Motivating [scholars] towards studying the Qur'anic verse-ending words An Analysis of the First Five Verses of Surat Al-'Alaq)

Nasr Saeed Abdul Maqsoud

Department of Presentation and study, Faculty of the Holy Quran, for Readings and Sciences of Tanta, At Al-Azhar University- Egypt.

Emaile : NasrMaqsoud.٣٦@azhar.edu.eg.

The title of this study is: (Motivating [scholars] towards studying the Qur'anic verse-ending words; An Analysis of the First Five Verses of Surat Al-'Alaq). The purpose of the study is to clarify the meaning of (Tathwīr = Motivation towards the Qur'an), and to apply it in the analysis of the Qur'anic words and phrases that end each verse especially in the first five verses of surat Al-'Alaq, in order to shed light on the linguistic miracles in them, and the relationship between these Quranic verse-endings and the different sciences of the Qur'an, by narration and authentication.

Key findings showed some of the secrets of the verse-endings of Surat Al-Alaq, directed researchers to the importance of studying phonemic syllables, and pointed out the importance of phonemic harmony and the causes of phonemic breaks in theses verse-endings.

Keywords: (Motivation towards the Quran - Qur'anic verse-endings - Surat Al-Alaq)- An analytical study.

المقدمـــــــــة

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا}[الكهف:١]، و{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}[الفرقان:١]، والصلاة والسلام على مَنْ أُنزِل عليه القرآنُ فرتَّله ترتيلًا، بأعذب تلاوة، وأفصح لسان، سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد ....

فإن البيان القرآني المعجز جامع بين حاجة الروح وإمتاع العقل، كما قال الدكتور محمد عبد الله دراز(رحمه الله): "وفي النفس الإنسانية قوتان: قوة تفكير، وقوة وجدان، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها.

فأما إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته، وعن الخير للعمل به، وأما الأخرى فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم.

والبيان التام هو الذي يوفّي لك هاتين الحاجتين، ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين، فيؤتيها حظّها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معا"[(١)].

ويتجلى ذلك البيان أكثر ما يتجلى في خواتيم الآيات القرآنية؛ لما في مبانيها من جمال، وما في معانيها من جلال وكمال.

وقد نبه كثير من العلماء على النظر في آخر الكلام و أوله، و ربط

---

(١) ينظر: النبأ العظيم ١٤٨.

هذا بذاك؛ لأن السورة الواحدة لابد من وجود علاقة تربط آياتها بأهدافها وموضوعها.

فهذا الشاطبي يؤكد على "إبراز التناسب بين بعض القرآن وبعض، وذلك من خلال أن السورة القرآنية مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد مرتبط أوله بآخره، وآخره بأوله، ومن خلال تعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وأنه لا غنى لمستفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية"[١].

و فواصل الآيات القرآنية ليست حِلْيةً شكليةً، ولا نَغماتٍ صوتيةً فحسب، ولكنها تحمل في طيَّاتِها رسائلَ قصيرةً مُعَبِّرةً عن جَلال المعنى بجَمالِ المبنى.

ومدارسة ذلك مع العلماء، ومفاتشتهم بأسرار الفواصل من أهم أسباب علو الهمة نحو تدبر القرآن الكريم، و العمل به.

و أولُ من أطلق مصطلح (التثوير) هو الصحابيُّ الجليل سيدُنا عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه)، وذلك فيما رواه غيرُ واحدٍ عن عبد الله بإسناد صحيح، قَالَ: «مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ»، وفي رواية: «ثَوِّرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»، وفي رواية أخرى:«إِذَا أَرَدْتُمُ الْعِلْمَ؛ فَأَثِيرُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ»[٢].

---

(١)ينظر :علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات للدكتور محمد سالم أبو عاصي١٥١، ط١: دار البصائر، القاهرة: ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥م.

(٢)أخرجه الإمام أحمد في الزهد (ص: ١٥٧) و ابن أبي شيبة (٣٥٨٣٩)

وليس معنى تثوير القرآن إحداث ثورة على التراث العلمي، ومحاولة بعضهم أن يَظْهَروه، أو يَنْقُبوه، و قد فشلوا من قبلُ في هدم ما قام به القدامى بمعاول مستوردة، و ألسنة مستأجرة، كما ذهب إليه بعض الحداثيين[1]، ممن خاضوا في بحر لُجِّي، وهم مصابون بدوار البر، فأنَّى لهؤلاء أن يُثَوِّروا البحر؟!

و هيهاتَ هيهاتَ أن يَسْبُرَ[2] البحرَ المحيطَ مَن لَّا يستطيعُ أن يَّسْبُرَ الكأسَ بأُصْبُعِه!

ولكنَّ تثويرَ القرآنِ قائمٌ على أصولٍ وضوابطَ ومعاييرَ، لا ينبغي لأحدٍ أن يخرجَ عنها، ولا أن يدَّعِيَ التجديدَ بعيدًا عنها.

و مفاتشة العلماء الربانيين في التراث الإسلامي، والوقوف على حقائق علومهم يُعَدُّ سياجًا مَنيعًا لحق التثوير، وتثوير الحق.

فمِن رَحِمِ القراءة الواعية لتراثنا العظيم يُولدُ التثوير، و يُوجد التنوير، و بأسنان المحاريث الصُّلبة تُحرث الأرضُ الطَّيِّبَةُ بِحِكْمَةٍ، وبجهود العلماء الراسخين تُثَار بواطنُ الأسرار، ويُكشف ما وراء الأستار، وتُنار لآلئُ الأفكار، وتُصاغ في أبهى حلية، وأبهر منظر، وتُحال إلى أشجارٍ مثمرة، و حدائقَ ذاتِ بهجةٍ.

وكما تثار الأرض للزراعة والغرس فكذاك النصوص، مع مراعاة

والطبراني في الكبير (٨٦٦٤، و٨٦٦٥و٨٦٦٦) والبيهقي في الشعب (١٩٦٠)، و سنده صحيح.

(١) أمثال الدكتور نصر أبو زيد، و جمال البنا في كُتَيِّبه(تثوير القرآن) و بلال فضل في مقالاته، و غيرهم ممن يرددون أقوال المستشرقين و يسلكون مسلكهم .

(٢) سبَر الشَّيءَ : قاس غَوْره وخَبَرَهُ؛ ليتعرَّف عمقَه ومقدارَه. ينظر: المعجم الوسيط(سبر) ٤١٣.

أهلية الثائر وأدوات الثَّوَران، و قدسية الأرض المثارة، وليس ثمةَ أقدسُ من كتابِ ربِّ العالمين!.

فتثوير القرآن حقيق بمن أوتي قدرًا من العلم، به يمتلك زمام اللغة، و أصول التفسير.

ومصطلح (التثوير) يفهم منه أن هذا القرآن يهدي أنواره وأسراره و ثماره على قدر إقبال الطالب و إعداده، كما يشير إلى أن عطاءات القرآن وهداياته لا تنتهي، فمن استطاع أن يُثَوِّر العِلْم، و يَحْرُث المعرفة، دون فتورٍ أو قعودٍ فليفعل، فإنه منصور ومأجور، ولن يخزيه الله أبدا.

وهذا بحث بعنوان: (تثوير الفواصل القرآنية-دراسة تحليلية في الآيات الخمس الأُوَل من سورة العلق) .

أهمية البحث:

للبحث أهمية كبرى؛ إذ يتعلق بتوسيع دائرة البحث في علم الفواصل، وهو من أعظم علوم القرآن، و له تعلق مباشر بآيات القرآن الكريم، ترتيلًا وتدبرًا، ومهما يكن من خلاف بين علماء العدّ فإن ذلك لا يطعن في وَثاقة النص القرآني، فلا زيادةَ فيه ولا نقصان، كما أنه لا يؤثر في ترتيب الآيات القرآنية؛ لأنه توقيفي.

والوقوف على اختلاف علماء العدِّ، وما ذكروه من وجوه العدّ أو الترك- أمر ذو بال؛ لإثبات جهودهم المبذولة في خدمة القرآن الكريم، ولإثراء البحث في الأسباب والعلل والدلالات، وما يستنبط من بلاغة في اصطفاء الكلمة الفاصلة في كل آية من آياته.

سبب اختيار الموضوع:

كان الدافعَ وراءَ الكتابة فيه تَزْجِيَةُ سحائب الفِكَر، و تهييجُ معارف النَّظَر، لدى إخوتي من الباحثين، في المشروع المقترح،

المسمى:(الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية لعلوم القرآن)؛ ليكون أنموذجًا لهذه الدراسة؛ لتيسير العمل، ودفع همم الباحثين نحو إجادة البحث، لا ليُقَلِّدوا ما كتبتُ، وإنما ليسيروا على الخُطى، ويُتقنوا، ويُجَوِّدُوا، ويُحَسِّنُوا، ويُبدِعوا في البحث والكتابة، فإذا فاقوا ما رسمتُ، وتفوقوا على ما صنعتُ، فقد وُفِّقْتُ-بفضل الله- إلى ما قصدتُ وسعيتُ.

حدود البحـــث:

يتحدد البحث في تأصيل مصطلحي(التثوير) و (الفاصلة)، و هي كلمة آخر الآية- كما ذكر الزركشي، و تحليل نموذج منها، وهي الآيات الخمس الأُوَل من سورة العلق، ويتسع معنى التثوير ليشمل تعلق الفواصل بكثير من علوم القرآن، وهي:(إسناد الفواصل وتوثيقها- علم العد والفواصل- الأداء والقراءات-الرسم العثماني- الوقف والابتدا-المكي والمدني-الطول والقصر في الآيات-مستويات اللغة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)- السياق- البلاغة).

منهج البحث:

يقوم البحث على منهجي التحليل والتطبيق، على النحو الآتي:

* ـ يقوم المنهج التحليلي على تحليل ظاهرة الفاصلة القرآنية للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها.
* ـ كما يقوم المنهج التطبيقي بتطبيق ما توصل إليه من خلال المنهج التحليلي على فواصل الآيات محل الدراسة، وبذلك يستطيع التأكد من صحة النتائج التي توصل إليها، والهدف من استخدام المنهج التطبيقي أيضًا هو إيجاد حلول لمشكلة البحث.

الدراسات السابقة:

هناك كثير من الدراسات المتعلقة بالفاصلة القرآنية، سوف أعرضها بعدُ؛ للوقوف على جدِّية بحثنا، وسدّ الثُّلْمة، و شمولية البحث، وتوسيع دائرته.

تقسيم البحث:

لما كان البحث ذا شعبتين؛ اقتضت طبيعته أن يكون في فصلين يسبقهما مقدمة وتمهيد ويشفعهما خاتمة تحوي أهم النتائج.

فالمقدمة: فيها أهمية البحث، و أسباب اختيار الموضوع، و حدوده، ومنهجه، و جِدِّيته.

والتمهيد: اهتمام العلماء بالفواصل القرآنية، و المأمول في مشروعنا.

الفصل الأول: تثـــوير الفواصـــل : مفهومه ومعالمه. وفيه أربعة مبـــاحث:

المبحـــث الأول: التثوير في اللغة والاصطلاح.

المبحـــث الثاني: أهلية الباحث لتثوير الفواصل القرآنية.

المبحـــث الثالث: معالم تثوير الفواصل القرآنية وضوابطه.

المبحـــث الرابع: أهمية الفواصل القرآنية، و فائدتها، و عللها.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لفواصل الآيات الخمس الأُوَل من سورة العلق.

وفيه مبحثان، يسبقهما تمهيد.

فالتمهيد بعنوان: بين يدي سورة العلق، وفيه: (المعنى الإجمالي للسورة، ومقصدها الأساس، وأغراضها)

والمبحث الأول: تثوير الفواصل من حيث الرواية والأداء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وثاقة الفاصلة و نوع الوقف عليها.

المطلب الثاني: علاقة الفاصلة بالمكي والمدني.

والمبحث الثاني: تثوير الفواصل من حيث الدراية والسياق، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: كلمات الفواصل ومقاطعها (تحليل واستنتاج)

المطلب الثاني: من فرائد الفواصل.

المطلب الثالث: تذكير (العلق) بين الإيجاز والإعجاز .

المطلب الرابع: دلالة صوت الميم وعلاقتها بالسياق.

المطلب الخامس: السبك والحبك في الفاصلة.

المطلب السادس: بلاغة الفاصلة.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وبعض المقترحات والتوصيات.

واللهَ أسأل التوفيق والسداد، والعون والقبول!

وصلِّ اللَّهم وسلِّم وباركْ على سيدِنا محمدٍ، وعلى آله وصحبِه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين!

التمـــــهيد

اهتمام العلماء بدراسة الفاصلة القرآنية:

اهتم العلماء والباحثون-قديمًا وحديثًا- بدراسة الفاصلة القرآنية.

وبعد رحلة مع تلك الدراسات، وقراءتها، تبين لنا كثير من الحلقات المفقودة في البحث، مما أثار لدينا أسئلة، تبعث العلوم السواكن من رقدتها، وتربط الفاصلة بأخوتها من علوم القرآن، و تنقسم الدراسات السابقة إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: وهو أكثرهما دراسة، وهو **: دراسة الظواهر البلاغية في الفاصلة،** وهذه الدراسات نوعان:

النوع الأول: دراسات عامة، ليست تحليلية لجميع الفواصل القرآنية، ويمثله المؤلفات الآتية:

١ـ الفاصلة في القرآن الكريم، د.محمد الحسناوي.

٢ ـ الفاصلة القرآنية: للدكتور عبد الفتاح لاشين.

٣ ـ فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، د.السيد خضر.

٤ ـ دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، د.عبد الجواد طبق.

٥ ـ الفاصلة القرآنية شكلًا وبلاغة، عمار بدوي.

النوع الثاني: دراسات بلاغية خاصة بالسياق وعلاقة الفاصلة به، ويمثله المؤلفات الآتية:

١ - مجموعة من رسائل التخصص(الماجستير) بالجامعة الإسلامية :غزة- عمادة الدراسات العليا- كليَّة أصول الدين- قسم التَّفسير و علوم القرآن.

تبدأ هذه السلسلة ببحثٍ بعنوان: (المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها- دراسة تطبيقيَّة للجزء الأول من سورة البقرة)- إعداد

الطَّالب أحمد محمد المنيراوي: ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

وتنتهي ببحث بعنوان:(المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها : دراسة تطبيقية في سورة جزء عم، للطالب: أحمد، عصام أسعد، ٢٠١٢م =١٤٣٣هـ.

وبلغ عدد هذه الرسائل خمسًا وعشرين رسالة (ماجستير).

وبعد الاطلاع عليها نلحظ الآتي:

أولًا : روعي في تقسيم هذه البحوث عدد الصفحات والأجزاء- غالبًا، ولم يراعَ عدد الفواصل، فإن الأَولى في مثل هذا المشروع مراعاة عدد الفواصل أولًا، ثم النظر في تمام المقطع أو القصة أو السورة.

ثانيًا : لا ننكر جهود الباحثين في هذا المشروع المبارك- فجزاهم الله خيرًا- ولكننا نوضح-لأنفسنا أولا، ثم للقارئ الكريم ثانيًا- بعض الحلقات المفقودة -حسب عنوان المشروع، وخطته ومنهجه، أي: نوضح ما كان ينبغي أن يكون عليه حسبما أراد أصحابه، ولكنه جاء بوجه آخر غير مكتمل المعالم.

ثالثًا- بعض الحلقات المفقودة التي نحاول استثمارها، بعد غرس بذورها، وتثبيت جذورها، والله المستعان:

فأما **ما افتقده ذلك المشروع** فهو ما يأتي:

١ـ مدار البحث على مناسبة الفواصل لآياتها، وتطبيق ذلك على جميع الفواصل القرآنية.

٢ ـ أخذت الدراسة النظرية ما يقارب من ثلث البحث.

٣ ـ لم تطبق الدراسة على جميع ما جاء في الفاصلة من ظواهر بلاغية أو أغراض، بل اكتفت البحوث بأمثلة من كل نوع، مما لا يتفق ومنهج البحث.

وأما **الحلقات المفقودة** مما نود معالجته، فهو إعادة النظر في جميع الأغراض البلاغية في كل فاصلة على حدتها، والاهتمام بالفواصل المتماثلة في السورة الواحدة، وفي القرآن الكريم كله. ومحاولة البحث عن بلاغة تكرارها، ومناسبتها لآياتها، ولمقامها، ولأغراض السورة وأهدافها، فضلًا عما يتعلق بتوثيق الفاصلة ودراسة الإسناد، ووجه العدّ أو الترك.

ومن هذا النوع ما جاء من بحوث تتعلق ببعض البلاغيات في الفاصلة كالآتي:

١ـــ **خصائص نظم الفواصل القرآنية في سورة الرعد.**

٢ـ **الفواصل القرآنية: مفهومها وأنماطها وأسرارها البلاغية**، د.محروس بريك.

٣ـ **الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن** جميلة بن يمينة.

٤ ـــ **أوجه بلاغة الفاصلة القرآنية في أسماء الله الحسنى** : عزيز، وحكيم نموذجين – الحمدان، مراد محمد عبد الرحمن.

٥ ـ **بلاغة الفواصل القرآنية: قراءة في آيات العقيدة**، د. عبد الله علمي.

٦ ـ بلاغة الفاصلة في سورة القصص دراسة تحليلية، فوزية بنت مسفر.

والقسم الثاني من البحوث المتعلقة بـ**الفاصلة القرآنية**، هي التي تحاول **ربطها باللغة العربية : صوتيا وبناء وتركيبا ودلالة**، ولا يعدم مثل هذا النوع من التطرق إلى البلاغة، ومنه على سبيل المثال :

١ـ **ظواهر علم اللغة في فواصل القرآن الكريم**، د.عبد المنعم عبد الله حسن.

٢ـ **التوافق المقطعي في فواصل بعض سور القرآن الكريم وقراءاته المتواترة : دراسة في التأسيس والتطبيق**، للدكتور محمد عبد الواحد، منشور في العدد السابع والعشرين من حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود لسنة ٢٠١٤م.

٣ ـ **المختلف فيه من الفواصل عند علماء العدد في ضوء الدرس اللغوي الحديث في إطار التنزيل المكي**، رسالة (دكتوراه) للباحث محمود السيد منصور.

وقد التقيته، وأخبرني أنه درس الفواصل المختلف فيها في السور المكية والمدنية، ولكن ارتأى المشرفون[1] على الرسالة الاكتفاء بطبع الجزء المتعلق بالتنزيل المكي؛ وذلك للتقليل من حجم الرسالة، وأخذت منه نسخة، واطلعت عليها، فوجدتها نموذجًا للبحث العلمي الدقيق في بابه.

٤ ـ **الفواصل القرآنية دراسة إحصائية صوتية في ضوء معطيات علم اللغة الحديث**، د. أحمد عبد الرحمن.

٥ ـ **الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية** ، د.عمر عبد الهادي عتيق.

٦ ـ **الظواهر النحوية في فواصل القرآن الكريم**، د.عائشة الأنصاري.

٧ ـ **الفاصلة القرآنية دراسة في ضوء علم اللغة النصي**، د.محمود سليمان الجعيدي.

٨ ـ **الفاصلة القرآنية وأثرها في التركيب النحوي لسورة ق**، د.عصام عارف.

---

(١) الأستاذ الدكتور عبد الحكم صالح سلامة، والأستاذ الدكتور محمد عبد الواحد الدسوقي، والأستاذ الدكتور السيد محمد سلام، حفظهم الله، ونفع بهم!.

٩ ـ **أثر الوقف في التشكيل الصوتي للفاصلة القرآنية**، علال دوادي.

١٠ -**الفاصلة القرآنية في سورة الشعراء دراسة لغوية**، محمد رجب يونس.

١١ -**إيقاع الفواصل المنفردة دراسة دلالية في القرآن الكريم**، د.محروس بريك.

١٢ -**كسر الإيقاع ودلالاته في الفاصلة القرآنية**، للدكتور محمد الخضري.

١٣ـ **الجرس والإيقاع وأهميتهما اللغوية والبلاغية في الفاصلة القرآنية**، د.بشير سالم.

وهناك نوع آخر من البحوث، اهتم **بالفاصلة وما فيها من جمال وجلال**، من خلال عدد من العلوم العربية والقراءات:

١ - **الفاصلة القرآنية بين الوظيفة البلاغية والنصية والتداولية**، فاتح يوزري.

٢ - **ست مقالات منشورة في مجلة الوعي الكويتية** للدكتور علي محمد حسن، بتعريف الفواصل، ومشكلاتها، وبعض أسرارها.

٣- **تأملات في الوقف على رؤوس الآيات**، د.نصر سعيد، منشور في مجلة قطاع أصول الدين بطنطا والقرآن الكريم، العدد الخامس(الجزء الأول)، يناير ٢٠١٠م. تعرض فيه الباحث لبعض أسرار الوقف على رؤوس الآيات المتفق على عدِّها، على الرُّغم من تعلقها بما بعدها.

٤ - **الفواصل وصلتها بالقراءات القرآنية وعلومها**، د.بشير أحمد دعبس، منشور في مجلة كلية القرآن الكريم بطنطا، العدد الأول،١٤٣٦هـ =٢٠١٥م.

المأمول في مشروع رسائل كلية القرآن الكريم بطنطا العلمية في الفواصل:

ونأمل أن يكون مشروعنا في قسم القراءات مُعَبِّرًا عن هُوِيَّتِنا ورسالتنا ورؤيتنا، بمنهج مستقيم، وعملٍ مُتْقَنٍ، وجِدِّيَّةٍ واضحة!.

وسيأتي الحديث عن معالم تثويرٍ الفاصلة القرآنية؛ كي نرسم الخطوط العريضة لإجراءات العمل البحثي؛ ليضعها الباحثون نُصب أعينهم، مع إعطائهم الحرية في تقسيم البحوث حسب موضوعات كل سورة، وأهداف آياتها، ومقاصدها، وما يراه الأساتذة المشرفون (بارك الله فيهم، ونفع بهم!).

الفصل الأول
تثـــــوير الفواصل
(مفهومه ومعالمه)

تثوير الفواصل في اللغة:

تثوير الفواصل هو من جملة تثوير القرآن الكريم، وباعتبار تركيبه لابد من تعريف مفرداته؛ لأن معرفة الكل متوقفة على معرفة أجزائه، وإليك البيان:

يقول ابن فارس(ت٣٩٥هـ):"الثاء والواو والراء أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر: فالأول انبعاث الشيء، والثاني جنس من الحيوان"[(١)].

يُقال: "ثار الغبار والسحاب ونحوهما يثور ثورا وثورانا: انتشر ساطعا، وقد أثرته، قال تعالى:(فتثير سحابا)، يقال: أثرت الأرض، كقوله تعالى:(و أثاروا الأرض وعمروها)"[(٢)].

وبالنظر في هذا الأصل استطاع الراغب الجمع بين معنى الإثارة والانبعاث والانتشار ومعنى (الثور) الحيوان المعروف بأن الثور هو البقر الذي يثار به الأرض؛ فكأنه في الأصل مصدر جُعِل في موضع الفاعل، نحو: ضيف وطيف في معنى: ضائف وطائف. [(٣)]

---

(١) المقاييس لابن فارس(ثور)١٩٠،ط.دار الفكر، تح/ شهاب الدين أبي عمرو.

(٢) المرجع السابق ذاته.

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن (ثور)١٣٣،مكتبة فياض، بتحقيق العدوي.

في حين يرى أستاذنا العلامة محمد حسن جبل أن الجامع بينهما هو الظهور و الحِدَّة؛ فثَور البقر أغلظ مَظهرًا من الإناث، وأضخم، وفيه عنف وحدَّة، و يرى أن كلام الراغب والزجاج[1] جائز؛ حيث جعلا علة تسمية(الثور) من إثارته الأرضَ[2].

وأرى أن كلام الراغب أوضح؛ لمناسبة تسمية(البقرة) بذلك لبقرها الأرض، والثور لإثارته إياها، فاتحد فيهما موطن التعليل، وهو عملهما، واختلفا في هيئته وقوته.

ولابن منظور في معنى التثوير كلام في لسان العرب منظور، فهو يدل على البحث والتفتيش والتنقير والتفكير، ومنه قوله:" ثوَّرت الأمر: بحثته، وثوَّر القرآن: بحث عن معانيه وعن علمه...قال شمر: تثوير القرآن قراءتُه ومفاتشة العلماء به في تفسيره ومعانيه، وقيل: لينقرَ عنه ويفكرَ في معانيه وتفسيره وقراءته، وقال أبو عدنان: قال محارب صاحب الخليل: لا تقطعنا؛ فإنك إذا جئت أثرت العربية...و(أَثَارُوا الأَرْضَ)، أي: حرثوها وزرعوها واستخرجوا منها بركاتِها وأَنْزَالَ[3] زرعِها"[4].

وأوضحَ شيخُنا العلامة محمد حسن جبل(رحمه الله) المعنى المحوري لتركيب (ث و ر) بأنه: "انتشار حادٌّ كامن في عمق الشيء إلى حيث يُرى في ظاهره"[5].

---

(١) ينظر: المزهر في علوم اللغة للسيوطي١/ ٢٠٦.

(٢)المعجم الاشتقاقي المؤصل(ثور)١٧١،ط.المربي.

(٣) جمع نُزُل، وهو ما يُهَيَّأ للنَّزيل، أي هيأوا مواضع زرعها.

(٤) ينظر: لسان العرب(ثور)٢/ ١٤٩ باختصار.

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل(ثور)١٧١،ط.المربي.

وتثوير الفواصل أحد أنواع هذا المعنى المحوري؛ إذ إنه بحث وتفتيش عن المعاني المكنونة في الفاصلة، التي تثير كثيرًا من التساؤلات، وإظهارها بالتعبير عنها، و تلبية نداء طالبها، بصياغة علمية واضحة.

تثوير القرآن في الاصطلاح:

من خلال التعريف اللغوي للتثوير يمكننا أن نعرفه بأنه: تدبر الآيات وفق الضوابط العلمية، ومحاولة الكشف عن المعنى، ومفاتشة العلماء بما أنتجه التفهم من معانٍ ودلالات.

و هذا ما ذكره كثيرٌ من العلماء مع اختلاف عباراتهم، فقد قال الغزالي(ت٥٠٥هـ) في مفهوم التثوير : "أن يستوضح من كل آية ما يليق بها؛ إذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل، وذكر أفعاله، وذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام، وذكر أحوال المكذّبين لهم، وكيف أُهلكوا، وذكر أوامره و زواجره، وذكر الجنة والنار"[١] .

و ذكر القرطبي(ت٦٧١هـ) عن بعض العلماء أن تثوير القرآن: "قراءته ومفاتشة العلماء به"[٢]، و نقل الزركشي(ت٧٩٤هـ) عن بعض العلماء أن التثوير: "لَا يَحْصُلُ بِمُجَرَّدِ تَفْسِيرِ الظَّاهِرِ"[٣] .

تعريف الفاصلة القرآنية:

الفاصلة لغةً: هي الحاجزُ بينَ الشَّيْئين، تقول: فصَل بينهما يَفصِلُ فَصْلًا فانفصَلَ، وفصَلْتُ الشيءَ فانفصَلَ؛ أي: قطَعْته فانقطع،

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين: ١/ ٤١٠، تح/ الشحات الطحان، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط١ : ١٩٩٦م.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي١/ ٤٤٦.

(٣)البرهان: ٢/ ١٥٤.

والفاصلة: الخَرَزَةُ التي تَفْصِلُ بينَ الخَرَزَتَينِ في النِّظام، وقد فصَّل النَّظْمَ، وعِقْدٌ مُفَصَّل أي: جعلَ بينَ كلِّ لُؤْلُؤَتَينِ خَرَزَة [1].

والفواصل جمع فاصلة، والفاصلة القرآنية: هي آخر كلمة في الآية، وهي بمثابة السجعة في النثر، وبمنزلة القافية في الشعر، وسميت فاصلة؛ لأنها فصلت بين الآية التي قبلها، والآية التي بعدها. ولعل هذه التسمية أخذت من قوله تعالى: {الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}[هود:١] ، وقوله سبحانه: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُون}[فُصِّلَت:٣] .

و من خلال التعريف اللغوي للفاصلة نلمح العلاقة بينه وبين التعريف الاصطلاحي؛ حيث إن ختام الآية يميزها عن غيرها، و يظهر جمالها وجلالها، كما توضع الخرزة بين اللؤلؤتين في عقد فريد.

وقد عرفها الرُّمَّاني (ت ٣٨٤ هـ) بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة توجب حُسن إفهام المعاني"[2].

و يقول الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): "الفاصلة هي كلمة آخر الآية"[3].

و عرَّفها ابن عاشور بأنها: "الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب، مع تماثل أو تقارب صيغ النطق بها، وتكرر في السورة تكرراً يُؤْذِن بأن تماثلها أو تقاربها مقصود من النظم في آيات

(١) ينظر: لسان العرب(فصل)١٠/ ٢٧٣.

(٢)ينظر: النكت في إعجاز القرآن ص ٩٧.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١ / ٥٣.

كثيرة متماثلة"[١].

وعليه فالفاصلة القرآنية هي الكلمات الواقعة في أواخر الآيات .

إضافة التثوير إلى الفواصل القرآنية:

لما كان للفاصلة القرآنية أهمية عظمى، وأثر كبير في بيان مضمون الآية الواقعة فيها، من حيث وقوعُها تذييلًا، أو استئنافًا بيانيًّا، أو تعليلًا، أو غير ذلك- استحقت التدبر العميق، والوقفة المتأملة، ومفاتشة العلماء بمضمونها.

ومن ثمَّ كانت إضافة (التثوير) إلى الفاصلة القرآنية؛ لدراستها من حيث اللفظُ –روايةً و أداءً، ومن حيث المعنى درايةً و سياقًا.

أهلية الباحث لتثوير الفواصل القرآنية:

لا يكون الباحث أهلًا لتثوير الفواصل القرآنية حتى يقف على أرضٍ صُلبة؛ وذلك بامتلاك أدوات البحث، بعد تصفية النفس، وإخلاص النية، والتجرد من الأهواء، وقبول الاستماع إلى آراء العلماء فيما أفاض الله عليه، وبالجملة فإنه يلزمه الآتي:

* ـ تسوير التثوير بأصولٍ أربعة، وهي:(الأصل القرآني، والأصل النقلي، والأصل اللغوي، والأصل العقلي)، وأعني بالأول تفسير القرآن بالقرآن، وبالثاني تفسيره بالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين، وبالثالث تفسيره بلغة العرب، والرابع تفسيره باستجلاء معانيه، واستكناه أسراره، وذلك بتدبره واستنباط أهدافه ومراميه.

*ـالوقوف على أهلية المفسِّر للتفسير بالرأي؛ لأن الباحث في الفواصل القرآنية لابد له من إبداء رأيه في اتفاقهم أو اختلافهم، أو بيان وجه الوقف عليها، وتعلقها بالسباق و اللحاق والسياق، وما في كلمة

(١) ينظر: التحرير والتنوير١/ ٤١.

الفاصلة من أصوات و دلالات و بلاغة، وغير ذلك، و جميعه يحتاج إلى (علم اللغة، والنحو، والصرف، والاشتقاق، والبلاغة بعلومها الثلاثة"المعاني والبيان والبديع"، وعلم القراءات، والعقيدة، وأصول الفقه، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقصص والتاريخ، والموهبة)[1].

معالم تنوير الفواصل القرآنية:

أولًا- معالم تتعلق بالأداء والرواية:

١- معرفة موقف علماء العدّ من الفاصلة، من حيث الاتفاق أو الاختلاف.

٢- أسباب اختلافهم، و علة اتفاقهم.

٣- حكم الوقف على الفاصلة.

٤- القراءات الواردة في الفاصلة.

٥- علاقة الرسم العثماني بالفاصلة.

٦- علاقة الفاصلة بطول الآية أو قصرها.

٧- علاقة المكي والمدني بالفواصل.

ثانيًا- معالم تتعلق بالسياق والدراية:

١- دلالة كلمة آخر الآية (الفاصلة) وعلاقتها بالسياق.

٢- الظواهر البلاغية في الفاصلة.

٣- المقطع الصوتي للفاصلة، تحليله ودلالته.

٤- النظائر الصوتية للفاصلة ودلالاتها.

٥- الصوت الأخير لكلمة آخر الآية، تحليله ودلالته.

٦- النبر والتنغيم في مقطع الفاصلة وقفًا ووصلًا، وأثرهما.

---

(١) ينظر: البرهان للزركشي١/ ٢٩٢، والإتقان٤/ ١٨٥.

٧- صيغة الفاصلة، وما مناسبتُها لما قبلها.

٨- إعراب كلمة الفاصلة، ودلالته.

٩- دور الفاصلة في الحبك والسبك في ضوء علم اللغة النصي.

أهمية الفواصل القرآنية، وفائدة معرفتها:

عرف العربي قديما أهمية أواخر الكلم، وآثار اختيار ألفاظه بدقة وعناية.

يقول ابن جني: «ألا ترى أنّ العناية في الشّعر إنّما هي بالقوافي؛ لأنّها المقاطع، وفي السّجع كمثل ذلك، نعم وآخر السّجعة والقافية أشرف عندهم من أوّلها والعناية بها أمسّ، والحشد عليها أوفى وأهمّ، وكذلك كلّما تطرّق الحرف في القافية ازداد عناية به، ومحافظة على حكمه»(١).

ويقول الزركشي: «إنّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطّرد متأكّد جدّا، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه من النّفس تأثيرا عظيما»(٢).

وقيل لبعض الحذّاق بصناعة الشّعر: «لقد طار اسمك واشتهر، فقال: لأنّي أقللت الحزّ، وطبقت المفصل، وأصبت مقاتل الكلام، وقرطست نكت الأغراض بحسن الفواتح والخواتم ولطف الخروج إلى المدح والهجاء»(٣).

ويُطلب الحسن في الكلام في مواطن محددة، وهي: الابتداء والتخلص والانتهاء، فهذه ثلاثة مواضع ينبغي التأنق فيها أي إحسان

---

(١) الخصائص،١/ ٨٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) البرهان في علوم القرآن١/ ٦٥.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني١/ ٢١٦.

الألفاظ فيها، كما قال السيوطي – رحمه الله – في خاتمة ألفيته[1] في البلاغة:

ويُطلب التأنيقُ في ابتداء ∴ وفي تَخَلّصٍ وفي انتهـــــاءِ
وسورِ القرآن في ابتدائِها ∴ وفي خُلوصِها وفي انتهائـــها
واردةٌ أكملَ وجهٍ وأجلّ ∴ وكيفَ لا وهْوَ كلامُ الله جَلّ
ومَن لها أَذعنَ بالتأمُّـــلِ ∴ بـــانَ له كـــلّ خَفـــيٍّ وجَلِيّ

فإذا كان ختام الكلام محل اهتمام الشعراء والأدباء والعلماء؛ لما يعلمونه من أهمية عُظمى في القلوب والأسماع- فكيف بكلام رب العالمين؟!

ثم إن لمعرفة فواصل القرآن فوائد لا تُنكر، كالحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة[2] والوقوف على مدى صحة الصلاة؛ وذلك بقراءة القدر المعين من الآيات[3]،

---

(١) عقود الجمان في علم المعاني والبيان، لجلال الدين السيوطي، ط.دار الفكر.

(٢) كقوله ﷺ: (أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله وبيته أن يجد فيه ثلاث خَلِفات عظام سمان؟ قالوا: نعم، قال: فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان)، رواه مسلم. و(الخَلِفات): الحوامل من الإبل، والواحدة: خَلِفة، ونحو هذا قوله ﷺ: "من قام بعشر آيات لم يُكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية كُتب من المقنطرين"، رواه أبو داود. فإذا لم يكن المكلف عالماً بفواصل الآيات، لا يتيسر له إحراز هذا الأجر، والظفر بهذا الثواب.

(٣) وذلك أن فقهاء الإسلام قرروا أن من لم يحفظ الفاتحة – وهي ركن من أركان الصلاة – يتعين عليه أن يأتي بسبع آيات بدلاً منها، فإذا كان عالماً بالفواصل استطاع أن يأتي بسبع آيات، تصح بها صلاته.

وصحة خطبة الجمعة كذلك. [١]

والإتيان بالعدد الذي يوافق السُّنَّة في القراءة بعد الفاتحة[٢]، وغير ذلك من الفوائد الدينية والتعبدية، بالإضافة إلى ما ذكره ابن عاشور من كون الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز القرآني؛ لأنها ترجع إلى محسنات الكلام وفصاحته؛ والغرض البلاغي يستدعي الوقوف عندها؛ لتقع في الأسماع موقعًا حسنًا، فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل[٣].

فالفاصلة في القرآن تتبع المعنى، و تناسب المقام، وتستجيب لدواعي السياق، وتسترعي السمع، وتثير حرث الفكر، وتستميل النفس و الحِسَّ.

فجملة ختام الآية في الإعجاز اللغوي بشتى فروعه تعد في الجلال والكمال والجمال آية، و كلمة آخر الآية لا يحل محلها كلمة أخرى مهما يكن بينهما من تقارب في المبنى أو المعنى، وآخر حرف في الفاصلة القرآنية له وقع في ختام الآية فريد، وصوت في سمع المتلقي عجيب، قد أناخ بكلكله في نهاية الآية فاستراح، وانسجم بجرسه مع إخوته أيما انسجام فصاح، ودلَّ بطرفه على المعنى فَصَوَّره بنوره

---

(١) وذلك أن فريقًا من الفقهاء نص على أن الخطبة لا تصح إلا بقراءة آية تامة، فمن لم يكن عالمًا بالفواصل يعسر عليه معرفة ما تصح به الخطبة.

(٢) فقد نصَّ العلماء على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار، أو آية طويلة، ومنهم من يرى وجوب قراءة ثلاث آيات بعد الفاتحة، فلا تصح الصلاة عند من يرى هذا الرأي بأقل من هذا العدد، فمن لم يعرف الفواصل لا يتيسر له تحصيل هذه السنة، أو هذا الواجب.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير١/ ٧٦.

الوضَّاح، فأعلنت الفاصلة عما في السورة من صورة الأرواح و الأفراح والأتراح، وأعلمت قارعي أبوابها عما تحمله من التحديد والتجديد، والتجريد و التجسيد.

فإن لم يَعُوا ذلك المعنى البعيد فحسبهم ما يَلْقَونَه من جلال التجويد وجمال الترديد.

ويرحم الله شيخنا الدكتور دراز حيث يقول:" -:(فإذا أنت لم يُلهك جمالُ الغِطاء، عمَّا تحتَه من الكَنز الدَّفينِ، ولمْ تَحْجِبْكَ بهجةُ الأسْتَارِ عَمَّا وَرَاءَها من السِّرِّ المَصُونِ، بَلْ فَلَيْتَ القِشْرَةَ عن لُبِّها، وكشفتَ الصَدَفَةَ عن دُرِّها، فَنَفَذْتَ من هذا النظام اللفظيِّ إلى ذلك النظام المَعْنَوِيِّ- تَجَلَّى لك مَا هُو أبهى وأبهر، ولَقِيَكَ منه ما هو أروعُ وأبْدَعُ"[1].

وقفة مع علل العد والترك عند علماء الفواصل:

تدور علل عدهم الفاصلة القرآنية حول العلل الآتية:

١- التوقيف.

٢- المشاكلة .

٣- المساواة.

٤- الاتفاق في عد النظائر.

٥- الوفاء بالمعنى.

و بالنظر في هذه العلل نستطيع أن نقسمها ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يتعلق بالرواية والسماع، وهي العلة الأولى: (التوقيف) في حالة اتفاقهم على عد الفاصلة، و كذلك في حالة

---

(١) النبأ العظيم،ص ١٤١.

الاختلاف في عدها، ولكن تحتاج إلى ازدواجية الدليل، بمعنى أن نعثر على منقول(من حديث أو أثر) أنه ﷺ وقف على رأس الآية، فنعدها، وقرأها مرة أخرى بالوصل، فنترك عدها، وهذا عزيز.

ويحتاج إلى دراسة أسانيد الفواصل، حسبما ورد في العد المكي، والمدني، والكوفي، والبصري، والشامي، و جارٍ بحث ذلك على يد أحد طلابنا في مشروع الفواصل[1].

كما أخرج مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة بحثًا مختصرًا في الأسانيد، لم يخرج عما ذكره أبو عمرو الداني في كتابه القيم"البيان في عد آي القرآن".

والقسم الثاني: يتعلق بالمبنى والشكل، وهو أكثرها، ويدخل فيه مشاكلة الفاصلة ما قبلها وما بعدها، وهنا لابد من بيان معنى مشاكلة الفاصلة، على النحو الآتي:

١- مشاكلة البنية والوزن.

٢- مشاكلة المقطع الصوتي.

٣- مشاكلة حرف الفاصلة.

ومراعاة المساواة، والمراد بها الآتي:

١- مساواة كلمات الآية ما قبلها وما بعدها.

٢- مساواة مقاطع الآية ما قبلها وما بعدها.

٣- مساواة حروف الآية ما قبلها وما بعدها.

---

(١) هو الباحث فضيلة الشيخ المقرئ محمد أبو عيدة بارك الله فيه، ووفقه إلى إتمام عمله على خير وجه!

ومراعاة اتفاق علماء العد في نظائر الفاصلة، والمراد بالنظائر الفواصل المتماثلة لكلمة الفاصلة، نحو (تعملون) حيث وردت آخرَ كلمة في الآيات.

والقسم الثالث: يتعلق بالمعنى ومراعاة الوفاء به عند الوقف على الفاصلة.

وهذا يُعَدُّ من العلل المعنوية، وهي وإن كانت قويةً، ولكنها لا تستغني عن العلل الأخرى؛ فليس كل ما تم معناه يُعَدُّ فاصلة قرآنية، بل إن ثمة كثيرًا من الفواصل المتفق عليها لم يتم معنى الكلام بها، ولكنها متعلقة بما بعدها تعلقًا شديدًا [1].

الإعجاز البلاغي في الفاصلة القرآنية:

إن للفاصلة القرآنيةِ نغمًا محببًا للنفوس، تلذُّ له الأسماع، ويطرب لجماله العارفون، ويعجز عن بيان كنهه العلماء، وما تعبيراتهم إلا غيض من فيض، و قطرات من الفرات.

كما أن للفاصلة القرآنية أغراضًا بلاغية كثيرة، فهي معجزة في معانيها.

يقول الرماني (ت ٣٨٤ هـ): "فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها"[2].

وللفواصل أثرٌ مهمٌّ في تحديد المعاني، يصل إلى حد الفصل بين الآراء الفقهية، وبيان الراجح من المرجوح أثناء استنباط الأدلة الشرعية؛ يقول القِنَّوجي (ت ١٣٠٧ هـ):

---

(١) ينظر: تأملات في الوقف على رؤوس الآيات، د. نصر سعيد.

(٢) النكت في إعجاز القرآن، ص:٩٨.

"لا يتأتى لأحدٍ معرفة معنى القرآن، ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل"[(١)].

وقد حصر بعضُ العلماء دور الفاصلة في الجمال الشكلي، مثل الفراء (ت ٢٠٧ هـ) عند توجيهه بعض فواصل الآيات[(٢)]، و الشيخ عبد القاهر الجرجاني-وسيأتي الحديث عنه-

و على الدرب ذاته سار الدكتور تمام حسان-رحمه الله- (ت ١٤٣٢هـ)- فقال: "الفاصلة القرآنية لا تدلُّ بالضرورة على تمام المعنى، ومِن ثَم تُصبح وظيفتها في القرآن غير نَحْوية ولا دلالية، فإن لم يكن للفاصلة غرض نَحْوي ولا دلالي، فماذا يكون الغرض منها إذًا؟ أغلب الظن أن الغرض منها جمالي صرف"[(٣)].

مناقشة الإمام الجرجاني:

ظاهر كلام إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) نفي إعجاز فواصل القرآن، فاستمع إليه، وهو يقول:"إِنْ زعَم زاعم أن الوصف الذي تُحُدُّوا به هو أن يأتوا بكلام يجعلون له مقاطع وفواصلَ، كالذي تراه في القرآن؛ لأنه أيضًا ليس بأكثر من التعويل على مراعاة الوزن، وإنما الفواصل في الآي كالقوافي في الشعر، وقد علِمنا

---

(١) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، ٢/ ٥٧٠.

(٢) من ذلك قوله في فاصلة آية من سورة الضحى: ﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى: ١ - ٣]، فتكتفي بالكَاف الأولى من إعادة الأخرى، ولأن رؤوسَ الآيات بالياء، فاجتمَع ذَلِكَ فيه) ينظر: معاني القرآن للفراء ، وليس الأمر مقصورا على ما ذكره الفراء.

(٣) البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ص: ٢٨٥ - ٢٨٣.

اقتدارهم على القوافي كيف هو، فلو لم يكن التحدي إلا إلى فصول من الكلام يكون لها أواخر أشباه القوافي، لم يُعْوِزهم ذلك، ولم يتعذَّر عليهم، وقد خُيِّل إلى بعضهم - إن كان الحكاية صحيحة - شيءٌ من هذا، حتى وضع على ما زعَموا فصولَ كلامٍ أواخرُها كأواخر الآي" (١).

ولم يكتفِ الجرجاني بهذا الحد، بل أخرج مكونات البديع - ومنها الفاصلة - من النظم، حيث يقول: "فإذا بطَل أن يكون الوصف الذي أعجزهم من القرآن في شيء مما عددناه - يعني مكونات البديع ومنها الفاصلة - لم يبقَ إلا أن يكون في النظم"(٢).

بيان وجه كلام الجرجاني:

لابد من استحضار الغرض الذي من أجله ألف الجرجاني كتابه:" دلائل الإعجاز" وهو : "الكشف عن وجوه الإعجاز القرآني، وبيان مواطن عجز العرب عن مناظرة القرآن، والمتتبِّع لكتاب الدلائل يتبيَّن له جليًّا أن عبد القاهر لا يَحفِل بالمظاهر الشكلية للأسلوب؛ كالسجع وغيرها من ألوان البديع، بل يغوص في عمق المعاني، ولعل هذا هو السبب في عدم عده ضروب البديع من البلاغة"(٣).

ولا أشك في أن عبد القاهر لا يقصد الكلمات المصطفاة لتكون فواصل الآيات، فهذا من جملة النظم؛ إذ إن الكلام-مثلا- عن سر وقوع (أفلا تعقلون) بدلًا من (أفلا تتفكرون)، أو (حسيبا) في موضع، و (شهيدًا) في موضع آخر- من بلاغة النظم.

---

(١) دلائل الإعجاز ٣٨٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: كتاب البلاغة العربية - البديعة المعنوية الإبداع، ٤٨٢.

و قد أشار الدكتور فضل عباس إلى ذلك ملتمسًا العذرَ للجرجاني قائلًا: "إن عبد القاهر ينفي أن يكون وزن الفاصلة وجهًا مِن وجوه الإعجاز، أما اختيار الكلمة في الفاصلة كأن تختار كلمة يفقهون في الآية، ويعلمون في آية أخرى ...، فهذا يدخل في النظم الذي هو لُبُّ الإعجاز"(١).

والحق-الذي أراه- أن الفواصل القرآنية من أركان الإعجاز في معانيها ومبانيها، و شكلها ومضمونها، فما إن تُشرق شمسها على أرض القلوب إلا «أخذت الأسماع، وتتشوف إليها النّفوس، ويرى وجه رونقها باديًا غامرًا سائرَ ما تُقْرَن به، كالدُّرّة التي ترى في سلك من خرز، وكالياقوتة في واسطة العقد»(٢).

(١) إعجاز القرآن الكريم، ص: ٨١.

(٢) إعجاز القرآن للباقلاني ٤٢.

الفصل الثاني
دراسة تحليلية
لفواصل الآيات الخمس الأُوَل من سورة العلق

تمهيد:

المعنى الإجمالي للآيات الخمس الأول من سورة العلق:

كانت الآياتُ الخمسُ الأُوَلُ من سورة العلق باكورةَ الحبلِ الممتد من السماء إلى الأرض، الذي ظل ممدودًا ثلاثًا وعشرين سنة، حتى خُتم بقوله تعالى: {وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون}[البقرة:٢٨١].

وكان وقعُ هذه الآيات على قلبِ النبي ﷺ شديدًا؛ إذ إنها أحدثت تغَيّرًا جَذريًا في حياته الخاصة، وفي حياة الناس عمومًا.

فالأربعون سنةً الماضيةُ من حياته ﷺ كانت تمهيدًا للحياة بعدَ(اقرأ).

فالفرق شاسع بين حياة البشر العاديين و حياة الأنبياء والمرسلين، وإن اتفقوا جميعًا في كونهم بشرًا، فإنَّ جلالَ اتصالِ الإنسانِ بالخالق عن طريق الوحي لا يكادُ يَصفُه الواصفون، ولا يُمكن للعقل معرفةُ كنهه، ولا للقلبِ قدرةٌ على تَحَمُّلِه.

إنَّ سياقَ سورةِ العَلق يقصُّ علينا نبأَ عبدٍ من عبادِ الله، اصطفاه اللهُ ليكونَ خاتِمًا للنبيين، وأعطاه اللهُ مفاتِحَ الوَصل والقُرب، و أسبابَ الوَجد والحُبِّ، وكنوزَ الخير والإكرام.

إنها تصف لنا طريق التَعَلُّق بالخالق، وإن تآمر المتآمرون، و

تربصَ المتربصون، وكاد الكائدون.

وهاهي ذي وقفات تدبرية لفواصل الآيات الخمس الأُوَل من سورة العلق، أحاول قراءتها من جديد، عملًا بأمر ربي (اقرأ)، لعلي أحظى بنفحة من نفحاتها، و أحيا بنور من أنوارها، وأُكْرَم بسرٍ من أسرارها!

المقصد الأساس لسورة العلق:

تكوينُ الشخصية المحمدية بعد تأهيلها لتلقي نور الوحي، وبيان السبب الممتد من السماء إلى الأرض؛ ليتعلق به من اصطفاه الله، وشرَّفه بعبوديته، فأعانه، وأيَّده، ووقاه، وكفاه، وأحبه وقرَّبه.

أغـراض الســـورة:

١- تلقين النبي محمد ﷺ القرآن وتلاوته.

٢- توجيهه إلى النظر في خلق الله تعالى.

٣- من كرم الله وإنعامه تعليم الإنسان البيان.

٤- تهديد من كذبه وتعرض له ليصده عن الصلاة والدعوة.

٥- تثبيت النبي ﷺ وإعلامه بالنصر، وأن لا يعبأ بقوة أعدائه؛ لأن قوة الله تقهرهم[١].

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٤٣٤باختصار، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاته٤/ ٢١٨، بتصرف.

المبحث الأول
دراسة تحليلية للفواصل الخمس في الروايـــة والأداء

أول ما نزل بمكة اتفاقًا[1] هو صدر سورة العلق إلى خمس آيات، إلى قوله:(مَا لَمْ يَعْلَم)[2]، وسميت بسورة العلق، واقرأ[3]، كما سميت "سورة القلم"[4] وهي سورة مكية بلا خلاف[5].

وعدد آياتها ثماني عشرة في الشامي، وتسع عشرة في الكوفي والبصري، وعشرون في المدنيين والمكي، واختلفوا في موضعين: قوله: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى} لم يعدَّه الشامي؛ لعدم انقطاع الكلام، وعده

---

(١) ثبت ذلك في الصحيحين، عن عائشة-رضي الله عنها:" فجاءه الحق، وهو في غار حراء، فقال له: اقرأ..."إلخ. الحديث، البخاري: بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ واللفظ له، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ . وأصرح من هذا الحديث، ما رواه الحاكم في "المستدرك" في كتاب التفسير،٢/ ٥٩٢، برقم٢٩٢٧،عن عائشة أيضـًا، أن أول ما نزل من القرآن {اقرأ باسم ربك الذي خلق}.

(٢) هذا هو الصواب، وقول بعضهم: سورة العلق هي أول سورة أنزلت فيه تجاوز، قال ابن حجر:" هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولًا، بخلاف بقية السورة، فإنما نزل بعد ذلك بزمان" ينظر: فتح الباري٨/ ٥٨٩، وتفسير ابن كثير٤/ ٥٦٤.

(٣) ينظر: تفسير الشوكاني٥/ ٥٩٢، والتحرير والتنوير٣٠/ ٤٣٣.

(٤) ينظر: نكات القرآن لأبي محمد عبد الله المقرئ٢/ ١١٦٩.

(٥) ينظر: البرهان للزركشي١/ ١٩٣، والناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة المقري ص٧٥٧، والإتقان للسيوطي١/ ٣١.

الباقون للمشاكلة[١]، و عد المدنيان والمكي:(لَئِن لَّمْ يَنتَهِ)، لوجود المشاكلة، ولم يعدَّه الباقون لعدم انقطاع الكلام[٢].

وثاقة الفاصلة القرآنية:

فواصل الآيات الخمس متفَقٌ عليها عند علماء العدّ[٣]، فقوله: (خَلَق) مشاكِلة لما بعدها (عَلَق)، وكذا قوله: (الأكرم)، و(بالقلم)، و(يعلم) ليس في عدِّه خلاف.

القراءات في الفاصلة:

لم يرد خلافٌ قِرائي في فواصل الآيات الخمس الأُوَل من سورة العلق، اللَّهم إلَّا ما ورد عن ابن الزبير أنه قرأ:(علَّم الخطَ بالقلم)[٤]، وهي إلى التفسير أقرب منها إلى القراءة، وكذا ذكر أبو حيان، وعلل ذلك بقوله:"لمخالفتِها سوادَ المصحف"[٥].

علاقة الفاصلة بالوقف:

والوقف على رأس الآية الأولى تامٌّ على الراجح، وقيل كافٍ[٦]؛ لأن ما بعده تفسير له.

والوقف على رأس الآية الثانية تامٌّ[٧].

---

(١) ينظر: نكات القرآن ٢/ ١١٦٩، البيان للداني ص٢٨٠،الجامع لابن وثيق، ص١٤٦، ولوامع البدر في بستان ناظمة الزهر لعبد الله بن محمد الأيوبي، تح/ أحمد الحريصي ص٥٣٤، والقول الوجيز ص٣٥١،

(٢) ينظر: القول الوجيز ٣٥١.

(٣) ينظر: البيان للداني٢٨٠، والقول الوجيز٣٥١.

(٤) ينظر: مختصر ابن خالويه ١٧٦.

(٥) البحر المحيط ٨/ ٤٩٣.

(٦) ينظر: المكتفى لأبي عمرو الداني٦٢٣.

(٧) ينظر: المرجع السابق ذاته.

ومن أعرب(الذي علَّم) نعتًا ل(الأكرم) جعل الوقف على الآية الثالثة حسَنًا؛ لأنه يحسن الوقف على قوله: (الأكرم)، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى.

ومن أعرب(الذي علم) مبتدأ، وخبره (علم الإنسان) جعل الوقف عليها تامًّا. وهو الراجح عندي؛ لاتفاق علماء العد فيها، ولتمام المعنى، وبلاغة الابتداء بما بعدها، كما سيأتي.

والوقف على رأس الآية الرابعة تام إذا أُعرب قولُه:(الذي علَّم) نعتًا لما قبله، وهو حسن إذا أعرب مبتدأ؛ لتعلقه بما بعده لفظًا ومعنَىً، والوقف على رأس الآية الخامسة تام باتفاق.

الفاصلة وعلاقتها بالمكي والمدني :

من خصائص السور المكية قِصَرُها، وقِصَرُ آياتها، وإيجازُها[1]، وتبدو فاصلةُ الآيات غالبًا-في السور المكية- من مُكَوِّنات الجملة القرآنية، كأن تقع أحدَ ركنيها، أو تكونَ من متعلقات الجملة، ولكنها مؤثرةٌ في تكوينِها، كأن تكونَ جملةَ الصلة، أو نعتًا، أو جارًّا ومجرورًا، أو مضافًا إليه،وهذا جدول يبين عددَ كلمات كلِّ آية[2]،ومقاطعِها، وفاصلتَها، ونوعَها:

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان، ٦٣بتصرف.

(٢) اتخذت سبيلَ رسم الكلمة وإمكانَ الوقف عليها معيارًا لعدِّ الكلمات، فكلمة(ربك) واحدة، وإن كانت في اللغة كلمتين، ولم أعدَّ الواو والفاء لعدم إمكان الوقف عليهما.

{اقـــرأ/باســـم/ رب /بـــك الـــذي/ خـــلـــق} ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ ص ح ص			
عدد كلمات الآية	عدد مقاطعها	فاصلتها	نوع الفاصلة في التركيب النحوي
٥	١١	خلق	فعل ماض، صلة الموصول
{خـلـق الـــإنـــسـان/ مـن /عـــلـــق} ص ح/ص ح/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح ص			
عدد كلمات الآية	عدد مقاطعها	فاصلتها	نوع الفاصلة في التركيب النحوي
٤	٩	علق	مجرور ب"من"
{اقـــرأ/ و / ربـــك/ الـــذي/ خـــلـــق} ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص			
عدد كلمات الآية	عدد مقاطعها	فاصلتها	نوع الفاصلة في التركيب النحوي
٣	٨	الأكرم	خبر
{الـــذي/ علـــم/ بـــالـــقـــلـــم} ص ح ص/ص ح/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ص			
عدد كلمات الآية	عدد مقاطعها	فاصلتها	نوع الفاصلة في التركيب النحوي
٣	٩	بالقلم	جار ومجرور
{علـــم الـــإنـــسـان/ مـــا /لـــم/ يعـــلـــم} ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص			
عدد كلمات الآية	عدد مقاطعها	فاصلتها	نوع الفاصلة في التركيب النحوي
٥	١٠	يعلم	مضارع مجزوم

من خلال الجدول السابق يتبين الآتي:

أولًا- قلة عدد كلمات الآيات بين ثلاث كلمات وخمس.

ثانيًا-قلة المقاطع الصوتية في الآية، بين ثمانية وأحدَ عشرَ مقطعًا.

ثالثًا-توافق الفاصلة في الآيات الخمس، فقد جاء على المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، وقد شاع هذا المقطع في الآيات من أولها إلى آخرها، وورد ستًا وعشرين مرة، بنسبة ٥٥٪ تقريبًا من عدد المقاطع في الآيات، وهو سبعة وأربعون مقطعًا.

رابعًا- أهمية الفاصلة في التركيب النحوي للآيات؛ حيث وقعت في الفاصلة الأولى فعلًا ماضيًا صلة لاسم الموصول الواقع صفة للرب-جل وعلا- كما وقعت بيانًا لأصل الخلق في الآية الثانية، ووقعت خبرًا للمبتدأ في الآية الثالثة، ووقعت مجرورة بالباء للدلالة على آلة العلم وواسطته في الآية الرابعة، وفعلًا مضارعًا مجزومًا ب"لم" صلة للموصول في الآية الخامسة.

المبحث الثاني
دراسة تحليلية للفواصل الخمس
في ضوء الدراية والسياق

دلالة كلمة آخر الآية (الفاصلة) وعلاقتها بالسياق:

أولًا- الفاصلتان الأُولَيَان:

خَلَق	عَلَق
الخلْق:هو التقدير، وابتداع الشيء على مثال لم يُسْبَق إليه[1]	العلق: النشوب في الشيء يكون في جبل أو أرض أو ما أشبههما، وهو اسم جامع لجميع آلات الاستقاء بالبكرة[2]

ثانيًا- الدلالة المعجمية للفواصل الثلاثِ الأُخَرَ:

الأكرم	عظيم الكرم، فهو صفة لله تعالى ، وليس أفعل تفضيل. ويدور معنى الكرم في اللغة حول "رِقّة الشيء المتَجَمِّع، ونقائه أو صفائه، مع قبول النفس له"[3]، وقد فُسِّر الاسم الشريف"الكريم" من الأسماء الحسنى-بأنه "الكثير الخير، الجواد، المعطي، الذي لا ينفَدُ عطاؤه، وهو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، وكل ما يُحْمَد"[4]
بالقلم	ما يكتب به؛ لأنه مقلوم، أي مَبْرِيّ طرفه باستواء بلا شعَب[5]
يعلم	العلم: الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع[6]. ويدور معناه حول: الدلالة والهداية بمُرْتَفَعٍ إلى معنىً(اتجاه أو طريق أو حدٍّ أو غير ذلك)[7].

(١) ينظر: اللسان(خلق)٤/ ١٩٢،١٩١.

(٢) ينظر: المرجع السابق(علق)٩/ ٣٦٠،٣٥٧.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي(كرم)١١٩٧،ط. المربي.

(٤) ينظر: لسان العرب(كرم)

(٥) مستفاد من المعجم الاشتقاقي(قلم) ١١٦٣،ط.المربي، باختصار.

(٦) ينظر: تاج العروس(علم)

(٧) ينظر: المعجم الاشتقاقي(علم)٩٥٩،ط.المربي.

و من خلال الجدول السابق نلحظ الآتي:

١-اختلاف العلماء في الفعل(خلق) من حيث التعدي واللزوم، فيرى بعضهم أنه متعدٍ، وقد حُذف مفعولُه؛ ليفيدَ العموم، ويرى آخرون أنه لازم، فهو صفة لله عز وجل، أي: اقرأ باسم ربك الخالق.

٢-وقوع التناسب اللفظي والمعنوي بين (خلق) و(علق)، فهما متفقان في الكم والنوع، فكلاهما: (لق) مقطعان متوسطان مغلقان، يشيران إلى عملية التعلق الكائنة في خَلْق القراءة، بمعنى تقديرها وإيجادها عن طريق الوحي، وخلق الإنسان من عَلَق، فلا يمكن لهذا المخلوق أن يحيا إلا إذا كانت له عِلاقة بربه-جل جلاله، كما بدأ تكوين الإنسان عندما قدَّر الله له أن يتعلق بجدار الرحم،ويُخَلَّق.

٣-وهما متفقان-كذلك- في الحرفين الأخيرين، اللام والقاف، ومختلفان في الحرف الأول، وإن كانا حلقيين، إلا أنهما غير متجانسين، فالخاء صوت **مهموس، رخو، مستعل،** منفتح، مصمت، و العين صوت **مجهور ، متوسط** بين الشدة والرخاوة، **مستفل،** منفتح، مصمت.

وقد أحدث ذلك تناسبًا لفظيًّا ومعنويًّا؛ فاللفظي ظاهر من اتفاق الحرفين الأخيرين (لق)، والدفع بقوة بواسطة اللام، كأنها حبل تدلَّى من السماء، وقد تعلق به ثُقْلٌ لازِقٌ، فما إن يرتطم بجسم، حتى يستمسك به وينشب فيه.

كما أحدث التغاير بين الخاء والعين انسجامًا لطيفًا؛ فهمس الخاء يناسب التقدير الخفي، وجهر العين يناسب بداية التكوين الواضحة الجلية المتمثلة في نشوب شيء في آخر، كتعلق العلقة بجدار الرحم.

٤-التصاعد في الإيقاع، والتدرج في القراءة والتعليم، فتبدأ الآيات

بالأمر بالقراءة باسم ربك الخالق، ثم ترتفع إلى بيان ذلك والتمثيل له بكونه "خلق الإنسان من علق"، ويزداد التصاعد بعد ذلك، بزيادة الإكرام، ثم ببيان نوع من تعليمه هذا الإنسان المكَرَّم، وهو تعليمه بواسطة القلم، ثم يرتقي به إلى أعلى درجات الاصطفاء، وهو تعليمه بواسطة الوحي، وذلك للمصْطَفَيْنَ الأخيار، من الأنبياء والمرسلين، وأعلاهم منزلة هو رسول الله سيدنا محمدٌ ﷺ المخاطب بهذه الآيات المباركات.

فاصلة فريدة:

لم يقع الفعل(خَلَق) بصيغة المبني للفاعل[1] فاصلةً في القرآن الكريم إلا في هذا الموطن، مع وروده في كثير من المواضع الأخرى[2].

وهذا يشير إلى شدة تعلق الفاصلة(خلق) بأول الأوامر القرآنية:(اقرأ)، وفيه تنبيهٌ إلى أهمية ترسيخ العلاقة بين العبد وربه وتوطيدها عن طريق القراءة الواعية، بمعناها الواسع، من قراءة الكتاب المسطور، والكون المنظور، و الملكوت المستور.

علاقة الفاصلة(خلق) بالقراءة المأمور بها في صدر الآية:

قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}[العلق:١] مطلع فريد، لم يخاطَب به نبيٌ قبل سيدنا محمدٍ ﷺ آدمُ فمن سواه.

ومن عجبٍ أن يكون أولُ الأوامر الإلهية لرسول الله ﷺ (اقرأ)، قبل العبادة، وإقامة الشعائر.

ويزول العجب عندما نقرأ الأمر الصريح له في سورة محمد

---

(١) وقد ورد (خُلِق) بالبناء للمفعول في قوله تعالى: {فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِق}[الطارق:٥].

(٢) ورد الفعل (خلق) مجردا أربعًا وستين مرة، ينظر: المعجم المفهرس ٢٤١.

(فاعلم) قبل كلمة التوحيد في قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُم}[محمد:١٩].

و نقرأ أيضًا مطلع سورة القلم: {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُون. مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُون. وَإِنَّ لَكَ لأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُون. وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم}[القلم:١-٤].

الأصل الاشتقاقي للقراءة:

والقراءة في أصل اشتقاقها ترجع إلى معنى التجمُّع و الضمِّ إلى أجلٍ ليُطرح أو يُخْرج بعده، كالدم في (القُرء)، فهو يطلق على الدم في حالٍ تجمعه في الجوف-أي حين الطهر، كما يطلق على الدم نفسه وهو نازل-أي في أيام الحيض؛ لأنه يجتمع في الرحم قبل ذلك إلى أجل، وهذا هو سر الخلاف الواسع في هذه المسألة، وتحدد القرائنُ المقصودَ، وقيل للحمى قرء، وللغائب قرء، وللبعيد قرء، بالفتح فيهن-أي مدة استمرار ثم تنتهي[(١)].

ومن هذا الأصل: القراءة، وأصلها: حفظ المقروء أو استيعابه في القلب، وهذا يعد جمعًا في الذهن أو القلب، ومنه قوله: {سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى}[الأعلى:٦]، والمعنى –والله أعلم- سنُحَفِّظُك أو سَنُجَمِّعُه في صدرك، وقوله: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه} [القيامة:١٧]، يمكن أن تعني جمعه أي-حفظه من الضياع، وقرآنه، أي: إيعاءه صدرك؛ إذ الجمع في الفؤاد ليس من معاني (جَمَع)، بل من معاني(قرأ)، وقد فسر ب"جمعه في صدرك ثم تقرؤه،{فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَه}[القيامة:١٨]، أي: فاستمع له، وأنصت" وهو سائغ أيضًا.

---

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي (قرأ)٤/ ١٧٥٩-١٧٦١ بتصرف.

وتستعمل القراءة في النظر بالعين إلى المكتوب؛ إذ معناه أن رموز الكلام التي فيه قد انتقلت هي ومعانيها إلى صدرك حين اطلعت عليها.

ثم استعمل في التلفظ بما هو محفوظ في القلب وإلقائه كلامًا صوتيًّا[1].

معنى الأمر بالقراءة في ضوء السياق:

إن ربيَ العليمَ الحكيمَ يعلمُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أميٌّ لا يقرأُ ولا يكتبُ،

كما أن جبريل الأمينعلم يعرض شيئًا على رسول الله ﷺ ليقرأه، قبل هذا الأمر، عندما أتاه في غار حراء، وضمَّه، وقال له: اقرأ (ثلاث مرات)، كما ورد في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها[2].

---

(١) ينظر: المرجع السابق ذاته.

(٢)قالت: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: أقرأ، قلت: ما أنا بقارئ... فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني. فقال: ({اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقَ.اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ.عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق:١-٥]).

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: "زملوني زملوني" الحديث أخرجه البخاري (٤)، ومسلم (١٦١)، والترمذي (٣٣٢٥)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١١٦٣١)، وأحمد (١٥٠٣٥) واللفظ له.

وقد أجاب العلامة الطاهرُ بنُ عاشور عن وجه قول جبريل عليه السلام "اقرأ"، بقوله: "الأمر بالقراءة حقيقته: تحصيل الفعل في الحال أو في الاستقبال، وجبريل عليه السلام إنما أراد حصول القراءة من نبينا ﷺ في المستقبل القريب، أي أن يقول ما سيملَى عليه، فهو كما يقول المعلم للتلميذ: اكتب، فيتأهب لكتابة ما سيمليه عليه"(١).

وهذا توجيه مقبول، ولكنه غير مناسب لرد النبي ﷺ حين قال:(ما أنا بقارئ)، وحاشاه أن يفهم مرادًا آخر غير ما يُراد منه، وهو أذكى الأذكياء، وأزكاهم!

وعندي-والله أعلم- أن لهذا الأمر وجهًا آخر، وهو أن يكون الأمر بالقراءة أمرًا تكوينيًّا لا تشريعيًّا، أي: كن قارئًا يا محمدُ باسم ربك، كما جاء في الحديث:(يقال لقارئ القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)(٢).

وهذا التوجيه يتناسب مع البداية الجديدة، والحياة القادمة؛ فلا غرو أن يكون القلب مؤهلًا لاستقبال أمرٍ جلَل، وهو الوحي والنبوة.

كما يتناسب مع الجواب المحمدي: (ما أنا بقارئ)، فإنه إخبار بحالة نفسِه، كما يقول الطبيب للمتوعِّك الذي يشكو من العِيّ أو الحُبْسة: تكلَّمْ، فيقول: لا أستطيع، فيزيد في جُرْعة الدواء، ثم يأمره

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/ ٤٣٥.

(٢)رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد كلهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فالأمر بالقراءة يوم القيامة أمر تكويني لا تشريعي، ولا اختباري، وهذا من لطف الله بعباده المؤمنين أهل القرآن-جعلنا الله وإياكم منهم- وإلا فإن أحدًا لا يستطيع القراءة أمامَ إمامِنا وقدوتِنا سيدِنا رسولِ الله ﷺ الذي أُنزل عليه القرآن، فكيف بالقراءة أمام الله الملك-جل جلاله؟!

بالتكلم، وهكذا، حتى يزول العرَض، والله أعلم.

فكأن جبريل –عليه السلام– قد وُكِّل–من قِبَل مولاه–جل جلاله–أن يُجري عملية الإقراء التكويني للنبي ﷺ كما تَشَارك جبريلُ و ميكائيلُ –عليهما السلام– من قَبلُ في حادثة شق الصدر الشريف.

وهذا سر التكرار في الأمر، وفي الرد، كما أنه سر ضمِّه ثلاثًا، والله أعلم!

كما أنَّ مجيء الوحي على صورته الحقيقية لمُوحٍ بعظيم الأمر الذي سيُقْدِم عليه، و حاجته إلى إعادة تكوين الرائي له ﷺ ليَقْوَى على تحمل الحَدَث{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى.عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى}[النجم:١٣،١٤] في رحلة المعراج، وواضح من الحادثتين أن ثمةَ علاقةً بين نزول الوحي الجليِّ عليه ﷺ في صورته الحقيقية وحاجتِه ﷺ إلى تأهيل وتقوية ليتحمل القراءة بمعناها الواسع في الحالتين.

وأما معنى القراءة المأمور بها فإنها تشمل ما يوحى إليه من الكتاب والسنة، وما تلزمه دعوته من المعرفة والذكاء والمواهب اللدنيَّة، والمهارات الدعوية، وما يحتويه الكونُ من الدلائل والبراهين على قدرة الخالق–جل وعلا.

وقوله: (بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[العلق:١] أي: إذا لم تك قارئًا يا محمد، فاستعن باسم ربك الذي خلق، فالقراءة تجميع الحروف والكلمات والجمل والآيات والسور وغير ذلك من المعارف والعلوم، وضم بعضها إلى بعض، واستيعابها في القلب، ثم إخراجها عند استدعائها في الوقت المناسب.

والخلق : هو التقدير والتهيئة لشيء غُفْل بحيث يصير مُعَيَّنًا

ومُرادًا[١].

ويستعمل (الخَلْق) في المعاني ذات المراحل، بمعنى أن كل مرحلة تُعد تمهيدًا وتهيئةً للمرحلة التالية، كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ.ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[المؤمنون:١٢-١٤].

وفي ذكر اسم الرب تذكير بربوبيته له، و عنايته به، وتطمين له وتسرية عنه.

كما أن في إضافته إليه تخصيصًا لهذه التربية الفائقة، والعناية اللائقة بعبده المكرَّم ﷺ.

"وجيء في وصف الرب بطريق الموصول (الذي خلق)؛ لأن في ذلك استدلالًا على انفراد الله بالإلهية ; لأن هذا القرآن سيتلى على المشركين لما تفيده الموصولية من الإيماء إلى علة الخبر، وإذا كانت علة الإقبال على ذكر اسم الرب هي أنه خالق دل ذلك على بطلان الإقبال على ذكر غيره الذي ليس بخالق ، فالمشركون كانوا يقبلون على اسم اللات واسم العُزَّى، وكون الله هو الخالق يعترفون به ، قال تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله) فلما كان المقام مقام ابتداء الإسلام دين التوحيد كان مقتضيا لذكر أدل الأوصاف على وحدانيته"[٢] .

---

(١) أفدته من المعجم الاشتقاقي (خلق)١/ ٦٠١ وما بعدها، باختصار.

(٢) التحرير والتنوير ٣١/ ٤٣٧.

وقد أجاد الطاهر ابن عاشور في التعبير عن سر ذكر مرحلة العلق بالذات دون النطفة، و بيان العلاقة بين القراءة المأمور بها وهذه المرحلة من الخلق بقوله:

ومعنى {خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَق}[العلق:٢] أن نطفة الذكر ونطفة المرأة بعد الاختلاط ومضي مدة كافية تصيران علقة ، فإذا صارت علقة فقد أخذت في أطوار التكون، فجُعلت العلقة مبدأ الخلق ولم تجعل النطفة مبدأ الخلق ; لأن النطفة اشتهرت في ماء الرجل ، فلو لم تخالطه نطفة المرأة لم تصر العلقة فلا يتخلق الجنين ، وفيه إشارة إلى أن خلق الإنسان من علق ثم مصيره إلى كمال أشده هو خلق ينطوي على قوى كامنة و قابليات عظيمة أقصاها قابلية العلم والكتابة .

ومن إعجاز القرآن العلمي ذكر العلقة ; لأن الثابت في العلم الآن أن الإنسان يتخلق من بويضة دقيقة جدا لا ترى إلا بالمرآة المكبرة أضعافًا تكون في مبدأ ظهورها كروية الشكل سابحة في دم حيض المرأة فلا تقبل التخلق حتى تخالطها نطفة الرجل فتمتزج معها فتأخذ في التخلق إذا لم يعقها عائق، فإذا أخذت في التخلق والنمو امتد تكورها قليلا فشابهت العلقة التي في الماء مشابهة تامة في دقة الجسم وتلونها بلون الدم الذي هي سابحة فيه وفي كونها سابحة في سائل كما تسبح العلقة[1].

عدول الفاصلة من (فَعَلة) إلى (فَعَل) ومناسبتها السياق:

نلحظ أن القرآن الكريم يذكر (العَلَقة) لا (العَلَق) في سياق إثبات قدرة الخالق جل جلاله على البعث، وذلك باستعراض أطوار خلقه قبل ذلك.

(١) ينظر المرجع السابق ذاته، باختصار.

اقرأ-مثلًا- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}[الحج:٥].

وقوله جل شأنه: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)(المؤمنون/ ١٢-١٤).

وقوله تعالى:(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (غافر/ ٦٧).

و لما كان السياق في سورة العلق مختلفًا كما سبق، عدل عن (العلقة) إلى العلق.

وقد ذهب الإمام الطبري-رحمه الله- إلى أن لفظ (العَلَق) جمعُ علَقة، كما يقال : شجَرة وشجَر ، وقصبة وقصَب ، وكذلك علَقة وعلَق.

قال رحمه الله: "وإنما قال : من علق والإنسان في لفظ واحد؛ لأنه في معنى جمع، وإن كان في لفظ واحد، فلذلك قيل: من علق"[١]

(١) ينظر: تفسير الطبري٢٤/ ٥١٧.

وأرى أنَّ التعبير هنا ب(العَلَق) -هذا اللفظ المذكر- يُمْكن حمْلُه على المصدر، لا على الاسم، ولا على الجمع، فهو مصدر "عَلِقَ به عَلَقًا وعُلُوقًا: تعلَّق"(١).

وتسمية السورة بالمصدر شائع في أسماء سور القرآن الكريم(٢)، وهو أولى وأبلغ وأنسب للسورة الكريمة؛ حيث إنها أول آيات أنزلت على قلب النبي ﷺ فهي بداية التعلق بالوحي، ومطلع التعلق بالسماء، و باكورة تعلق العبد إذا صلى، ممثلًا في النبي ﷺ بالرب جل جلاله.

وأرى -والله أعلم- أن (العَلَق) هنا ليس المراد به هذه المرحلة من أطوار خلق الإنسان؛ وإن كان لا يخلو من الإشارة إليه؛ لأن القرآن الكريم قد عبَّر عنها ب(العلقة) في جميع مواضعها، ووقعت في سياق الرد على منكري البعث، وإثبات قدرة الخالق-جل وعلا.

واصطفاء هذا القيد (من علق) بعد فعل الخلق- يوحي فيما يوحي بهذا الطور الذي مرّ به الإنسان بعد أن كان نطفة من مني يمنى، صار له تعلُّق بجدار الرحم، وهذه أُوْلَى مَرَاحِلِه باعتبارِه شيئًا ذا خُصُوصِيَّةٍ.

وفي ذلك من الإيناس والطمأنة ما فيه؛ إذ إنه يُذَكِّرُه بحالته يومئذٍ،

---

(١) لسان العرب (علق)٩/ ٣٦٠.

(٢) هناك ثلاث وعشرون سورة في القرآن الكريم سميت بالمصدر، وهي :[التوبة والحج، والإسراء و النور والفرقان والزخرف والقتال والفتح والمجادَلة- بفتح الدال، والحشر والتغابن، والطلاق، والتحريم و التكوير والانفطار والتطفيف والانشقاق والشرح (الانشراح)، الزلزلة، التكاثر، النصر، الإخلاص، الفلق]. مع اختلاف بعض العلماء في بعضها، ولا يضيرنا الاستئناسُ بها اجتهادًا منّي.

حتى لا يتعلق بأحد غيره، ولا يعتمد على أحدٍ سواه.

وكأن فيه إشارةً خفيَّة إلى معنىً شفيفٍ لطيفٍ، أي: أنَّ الذي قدَّر لك الحياةَ وأنت علقةٌ، فَسَخَّر جِدارَ الرَّحِمِ لتتعلقَ به، لن يتخلى عنك بعد ما اصطفاك، وأنزل عليك القرآنَ، و دلَّى لك حَبلَه المتينَ، بواسطة جبريلَ الأمينِ!

فعلى رأي الجمهور تكون (مِن) في قوله:(مِنْ عَلَق) لابتداء الغاية، وعلى ما ذهبتُ إليه تكون (مِن) بيانية، أي: خلقه الله موصوفًا بالتعلق بخالقه، فلا يمكنه الحياةُ وحدَه، من دون مددٍ من ربه، أو إمداد من خالقِه، و كيف يُتصور ذلك وروحُه التي هي فيه من أمر ربِّه؟! {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا}[الإسراء:٨٥].

كقوله:(خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ)، من عَجَلٍ في بنيته وخلقته، كان من العجلة، وعلى العجلة[١]، حيث شُبهت شدة ملازمة الوصف بكون مادة التكوين موصوفة.. فلا جرم كان الإنسان عجولًا بالطبع فكأنه مخلوق من العجلة[٢].

وكذا هنا، غير أن كون (العلق) مصدرًا لا ينفي الإشارة إلى ذلك الطور من الخلق، والله أعلم!.

المقطع الصوتي للفاصلة، تحليله ودلالته:

مقطع الفاصلتين الأُوْلَيَيْنِ واحد : (خ/ لق)=(ع/ لق)، والتحليل المقطعي لهما هكذا:(ص ح/ ص ح ص)، وصوت الحرف الأخير

(١) تفسير الطبري١٨/ ٤٤٢.

(٢) التحرير والتنوير١٨/ ٦٨.

فيها واحد، وهو (القاف).

ونحن إذ نبحث عن دلالة اتفاق المقطعين الصوتيين في الفاصلة- لا ننكر الانسجام الصوتي العجيب فيهما، مما يدعو إلى التأمل في مقارنة خَلْق القراءة لتكون سببًا في تعلق العبد بربه، بخَلْق الإنسان متصفًا بالتعلق، بحيث لا ينفك عنه مهما يكُ ضعيفًا في طور العلقة، أو قويًّا قد بلغ أشُدَّه.

وختمت الآيتان الأوليان بصوت القاف الذي يخرج بالتقاء أقصى اللسان بما فوقه من الحنك اللين التقاء شديدًا محكمًا في سبيل الصوت الزامر، مشيرًا إلى "خروج شيء متجمع متعقد ذي حدَّة من الباطن"[1].

المقاطع الصوتية في الآيات الثلاث الأُخَر:

وربك الأكرم	بالقلم	ما لم يعلم
أك/ رم (ص ح ص)/ (ص ح ص) وصوت الفاصلة الميم.	ق/ لم (ص ح)/ (ص ح ص)، وصوت الفاصلة الميم.	يع/ لم/ (ص ح ص)/ (ص ح ص)، وصوت الفاصلة الميم.

ونلحظ الآتي:

أولًا- التوافق المقطعي التام في فواصل الآيات الخمس(خلق،علق، الأكرم، بالقلم، يعلم)، وذلك في المقطع الأخير، (لق/ لق/ رم/ لم/ لم).

وهذا التوافق البديع زاد من تناسق الإيقاع مع المعنى، و أظهر التناسب اللطيف بين جرْس الأصوات وحسِّ المعاني.

ثانيًا- توافق الفاصلتين الأوليين في الحرفين الأخيرين(اللام

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٣٥.

والقاف)، وتوافق الفاصلتين الرابعة والخامسة في الحرفين الأخيرين(اللام والميم)، وتوافق الفواصل الثالثة والرابعة والخامسة في الحرف الأخير(الميم).

ويشعر القارئ بهذا التناغم العجيب، المنسجم مع المعاني والدلالات لكلمات الفواصل، ولسياق الآيات الكريمة.

كما يشير هذا التوافق الصوتي في حرف الفاصلة في الآيتين الأوليين إلى شيء يشبه (الطَرْق) من جهة علوية، متمثلًا في جهر القاف المستعلية، وهذا يتناسب مع بداية قرع السمع بأول المقاطع القرآنية العجيبة.

كما أن توافق الفواصل الثلاث الأُخَر في صوت الميم يشير إلى ذلك التضامِّ والجمع الذي ألقي في رُوع القارئ، و رِقَّة الشيء المتَجَمِّع، ونقائه و صفائه، مع قبول النفس له وذلك ما يعبِّر عنه اسم الله (الأكرم)، وإلى ذلك الجمع العجيب في التعليم بالقلم، من انتقال المعلوم الذهني واللفظي إلى مكتوب رسمي، وإلى ذلك التضامّ الأعجب بين الضالّ(المقصود به: غير المهتدي إلى الطريق الموصل إلى الغاية)[1] و الدلالة الواضحة والهداية الراسخة، وذلك عن طريق الوحي الذي أُنزل عليه.

فما القاف والميم وغيرهما سوى حروف وأصوات، تعرفها العرب، فالحروف هي الحروف، و الكلمات هي الكلمات، ولكن هيهات هيهات، إن الإعجاز يحيطها من كل جانب، ونور الحق

(١)وهو المقصود بقوله تعالى:{وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى}[الضُّحى:٧]، وليس المراد بالضلال اتباع الباطل. حاشاه ﷺ.

والصدق يُشِعُّ في القلوب والقوالب.

دلالة صوت الميم الواقع في نهاية الفاصلة[1]:

" والميم : تعبر عن تضامٍّ أو استواء ظاهري لشيء أو على شيء، وذلك أخذاً من " أم الرأس ": الخريطة / الجلدة التي تجمع الدماغ (= المخ) .

فهذا ضمٌّ وجمع في كيس جامع، ومنه أُمَّةُ الطريق، معظمه والإمام – ككتاب : الصُّقع من الطريق والأرض (مساحة أو مسافة متصلة وهذه صورة من الاجتماع والتضام – ينظر : بوب) ، ومن " المُوم " : المفازة الواسعة الملساء التي لا ماء بها ولا أنيس (تضام ظاهري مع جفاف) وشمع العسل (يضم العسل في جوفه ، وهو متماسك كالصلب ، ومن " اليَّم " البحر / الذي لا يدرك قعره ولا شطّاه " ، فهذا أيضاً تجمع في مساحات ظاهرة لا نهاية له .

وذلك المعنى اللغوي للميم يلتقي مع معطيات الشعور بتكون الميم بالتقاء الشفتين في نقطة أقرب إلى ظاهرهما – مع خروج زمير الجهر من الأنف "[2].

وقديماً شبَّه الزمخشريُّ نفسَه بالميم، وشبَّه الأيام التي جفته ولم تضمَّه، وتحنو عليه بالأفلح الأعلم فقال :

ومُذْ أفلح الجهالُ أيقنتُ أنَّنِي ∴ أنا (الميمُ) والأيامُ أفلحُ أعلمُ

يعني أن جفوة الأيام له كجفوة شفتي الأفلح الأعلم – وهو مشقوق الشفتين السفلى والعليا – عندما نطلب منه أن ينطق بالميم

---

(١) ينظر: صوت الميم في سورة محمد دراسة صوتية دلالية، للدكتور نصر سعيد١٣، ١٤.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي الدلالات القرآنية للدكتور جبل ٦٣.

لتعذر ذلك عليه؛ لأن المكان الذي يخرج منه مشقوق، ولا ينطق به إلا والشفتان متضامَّتان .. ولو أنك قفوت جميع الألفاظ الثنائية المختومة بالميم، لوجدتها ترمز إلى شيء متضامٍّ؛ لأنها مختومة بحرف الميم المتضام، والأمور بخواتيمها[١].

وقد أخذ هذا المعنى بعضُهم [٢] فقال :

سأل الرقيبُ عن سِقامي قلتُ لا أعلم ∴ من أخبر الضدَّ عن حالي ومَن أعلم

ما صُنت سر الهوى والله بي أعلـــم ∴ إلا لعلمـي لما أفلـــح الجاهـــل

أنّى أنا الميمُ ودهري الأفلحُ الأعلم

علاقة صوت الميم الواقع في نهاية الفاصلة بسياق السورة والآيات:

يتفق ما ذكرناه من دلالة صوت الميم مع سياق السورة الدال على تعلق العبد بربه، واستمساكه بحبل الله المتين، بمعنى التضام والتجمع والاستواء الكائن في صوت الميم.

كما يتناسب ذلك مع المعاني الكائنة في الآيات الكريمة من الجمع والتضام في القراءة، و الربوبية، والخلق، والعلق، والإكرام، والتعليم بالقلم، ثم تعليم الإنسان ما لم يعلمه بواسطة اجتماعه بالوحي، وهذا الأخير من أسمى معاني التضام والجمع.

وعدم ذكر مفعول لفعل (خلق) يجوز أن يكون لتنزيل الفعل منزلة اللازم، أي : الذي هو الخالق ، وأن يكون حذف المفعول لإرادة العموم ، أي : خلق كل المخلوقات ، وأن يكون تقديره : الذي خلق الإنسان ، اعتمادا على ما يرد بعده من قوله : (خلق الإنسان) فهذه

---

(١) جدلية الحرف٧٥.

(٢)القائل هو : عمر الأنسي ، شاعر أديب ولد ببيروت له ديوان شعر اسمه : (المورد العذب) ط بيروت .

معان في الآية[1] .

ونلحظ اتفاق الفاصلة في الآية الأولى مع أول كلمة في الآية التالية، هكذا: (خلق.خلق)،

وإعادة الفعل(خلق) للدلالة على تكوين جديد، وبداية تعلق الإنسان برب العالمين، بعد تلك الحقبة من الجاهلية.

وقد جاء نظيرها في القرآن الكريم في موضعين آخرين:

الأول: في الآيتين : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون. يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُون}[الروم:٦،٧].

الآخر: في الآيتين: {فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ.خُلِقَ مِن مَّاء دَافِق}[الطارق: ٥،٦].

واتصفت فواصل سورتي العلق والطارق بالاتفاق التام في الإيجاب، والمقطع، في حين جاءت فاصلتا سورة الروم مختلفتين، فالأولى منفية والأخرى مثبتة؛ وذلك لأن الجهة منفكة.

{اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم}[العلق:٣]

إعادة الأمر بالقراءة حضٌ على الاستمرار فيها، و إشارة إلى تنوعها، وبركة ثمراتها، فإذا كانت القراءة الأولى باسم ربك الذي خلق، فإن القراءة الأخرى امتداد للأولى، وظاهرها منك، فإذا قصدتَها أتاك ربك الأكرمُ بأضعاف مضاعفة من بركاتها، وخيراتها.

ولا مانع من دخول الوحْيَيْنِ في فعل القراءة، فالقراءة الأولى للقرآن الكريم، والأخرى للسنة النبوية المطهرة، والله أعلم!

وقد تكون القراءة الأولى له ﷺ والقراءة الأخرى تبليغًا لأمته.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير٣١/ ٣٣٧.

وتتجلى صفة العلق في آيات السورة بصورة واضحة جليَّة، كالشمس وضحاها.

فلم يقل له: اقرأ تُكْرِمْ، ولكنه أمره بالقراءة –كذا مطلقا– ثم أخبره عن فعل ربه مع من يأتمر بأمره، وربُّك–كذا بالإضافة إلى ضمير المخاطب المُكرَّم.

و(الأكرم)، أي: عظيم الكرم، "ووصف (الأكرم) مصوغ للدلالة على قوة الاتصاف بالكرم وليس مصوغًا للمفاضلة ، فهو مسلوب المفاضلة"[١] .

ثم بيَّنت السورة نوعين من القراءة والتعليم: نوع تعلم عن طريق الكتابة والخط، وهو ظاهر جليٌّ في الناس، ونوع آخر علَّمه الله بالوحي، فقال عز من قائل:

{الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ}[العلق:٤]

الذي: مبتدأ خبره[٢] (عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم) وجملة (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) صلة الموصول، أي الذي علم بواسطة القلم، تشير إلى عدم تعذُّر القراءة من دون القلم، لأن الذي علَّم هذا بالقلم قديرٌ على أن يُعلم ذاك .

{عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم}[العلق:٥]

وقد يراد بالإنسان الجنس، ويدخل فيه النبي ﷺ دخولًا أوليًا، وقد يراد به آدم–عليه السلام ـ ، وعلى كل فإن تخصيصه من بين سائر المخلوقات يعدُّ تشريفًا له، وبيانًا لمقام العلم، ودليلًا على أخذ العلم

---

(١) التحرير والتنوير٣١/ ٤٣٩.

(٢) ويجوز أن يكون في محل نصب نعتًا ل(الأكرم)، وتكون جملة(علم الإنسان مالم يعلم) بدل اشتمال من (علم بالقلم).

شيئًا فشيئًا؛ لأن تعليمه ما لم يعلمْه دليل على نفي العلم عنه قبل ذلك، وإشارة إلى أن العلم لا منتهى له.

و مما يعضده في القرآن الكريم قوله تعالى مخاطبًا رسولَه محمدًا ﷺ :(وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[طه:١١٤]

السبك والحبك في الفاصلة:

يعرف السبك في اللغة بأنه كل ما يذاب من الذهب والفضة ونحوهما[١]، ويطلق على تماسك النص القرآني، واتساقه، وانسجام ألفاظه، وترابطه، وتتلخص وسائل السبك فيما يأتي: وسائل نحوية:(الإحالة-والحذف-والاستبدال-والوصل) ووسائل معجمية: (المصاحبة المعجمية والتكرار).

والحبك في اللغة: هو إحكام الشيء في امتداد واطراد[٢]، ومن أهم وسائله:(العلاقات الدلالية-والسياق).

وهذان المصطلحان-وإن اشتهرا في علم اللغة النصي-إلا أن لهما بالتراث البلاغي نسبًا وصهرًا؛ حيث عبر الجاحظ عن السبك بقوله:" وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغًا واحدًا، وسبك سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان"[٣].

وكذا ذكره العسكري[٤]، وابن الأثير[١]، وابن أبي الإصبع

---

(١) ينظر: اللسان(سبك).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة(حبك)٢/ ١٣٠.

(٣) البيان والتبيين١/ ٦٧.

(٤) ينظر: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر١٦١.

المصري[٢]، وغيرهم.

و يهتم الحبك بالجانب الدلالي، ويحدد العلاقات الدلالية التي تسهم في فهم النص.

وقد تجلى جلال السبك، وجمال الحبك في فواصل الآيات الكريمة؛ حيث وقعت كلمات الفواصل موقعها المناسب في آياتها، فتعانقت مع السباق واللحاق والسياق، وانسجمت أيما انسجام في اللفظ والمعنى، ومن مظاهر السبك والحبك ما يأتي:

(الإحالة باسم الموصول- والحذف-والتكرار- والاستبدال- والمصاحبة المعجمية)[٣].

فافتقر اسم الموصول(الذي) الواقع صفة إلى صلته الواقعةِ فاصلةً في قوله:({اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}، وجاءت الفاصلة التالية على زنة الفاصلة الأولى، في لفظ (عَلَق)، و لقد عهدناه في غير هذا الموضع من القرآن الكريم مغايرًا لصيغته هذه؛ حيث وقع في غيرها مؤنثًا، هكذا:(عَلَقَة)، وما ذلك إلا من أجل سبك الفاصلة وحبكها، ليس أمرًا متعلقًا بالقشرة السطحية للنص، بل إنه من مظاهر اتساق الكلم مع السياق.

وتكرر لفظ(خَلَق) توثيقًا لعروة الكلام، وإقرارًا لمعناه المتعلق بالقراءة والتعليم والإكرام.

---

(١) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر١/ ١٤٣.

(٢) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر وبيان إعجاز القرآن٣/ ٤٢٩.

(٣) عرّف الدكتور البركاوي-رحمه الله- المصاحبة بقوله:" الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها، أو يتلاءم معها من الوحدات الأخرى" ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ٢٣٨.

كما تكرر لفظ(علَّم)؛ ليدل على سهولة ما أمر به من القراءة، و تمكينه منه بيسر و لطف.

الإعجاز البياني في الفواصل الخمس:

لما كان المرادَ الاستزادةُ من القراءة، و ضمُّ بعضها إلى بعض، بحيث تُسَلِّم كلُّ مرحلة منها إلى تاليتِها، مع الجمعِ والضَمِّ- ناسب ربطَ القراءةِ باسم الربِّ الخالقِ جلَّ جلالُه.

وكأن في الآية الكريمة تشبيهًا ضمنيًّا[1]، يزيل شُبْهةَ صعوبةِ القراءة المأمور بها، فما القراءة في الأميِّ إلا نفخةٌ من رُوحه جلَّ جلالُه، فهو الذي قدَّر الخلق، وهيَّأه للحياة من عَدَم، وأمده بمقوماته من عُدْمٍ، فلا تعجبْ أن يخلق الله فيك القراءةَ بإذنِه جَلَّ وعَلا.

وتكرر الفعل الماضي(خَلَق) من دون فاصل بينهما، فالفعل الأول يقع فاصلة، ويليه الفعل الآخر في مطلع الآية التالية؛ و هذا التكرار العجيب ينسجم مع تكرار الأمر بالقراءة، فكأن في كل قراءة خَلْقًا جديدًا، ففيه حث على الاستزادة من القراءة، وإن بدت في الظاهر تكرارًا، فإن فيها فائدة، كقراءة القرآن الكريم، مرة بعد مرة، وقراءة

---

(١) من باب التوسع في معنى التشبيه الضمني(اجتهادًا مني) : "وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمحان في التركيب . وهذا الضرب من التشبيه، يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن" .ينظر: في البلاغة العربية/ علم البيان،د. عبد العزيز عتيق ص١٠١. ومنه قول أبي الطيب المتنبي: (مَن يَهُن يَسهُلِ الهَوانُ عَلَيهِ..ما لِجُرحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ)، و المعنى: أن الذي اعتاد الهوانَ والذل، وصار لا يشعر بقسوة الإهانة، كالميت الذي لا يتألم، حتى وإن أصابته الجراح.

وهنا تشبيه إيجاد القراءة في الأمي بتقدير الحياة في المخلوق.

الكتاب الواحد أكثر من مرة، وقراءة صفحات الكون، وهكذا.

ولم يُعطف أحدُ الفعلين، «الذي خلق. خلق الإنسان من علق»؛ لكمال الاتصال؛ لأنها بمنزلة عطف البيان، أو البدل علي الوجهين المذكورين من الإعراب.

واتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير، وهو صوت القاف، ويسمى في غير القرآن سجعًا.

ومقتضي الظاهر في الآية أن يقال: «اقرأ باسمي الذي خلقت»، أي: إيراد ضمير المتكلم؛ لأن المقام مقام التكلم، ولكنه عدل عنه بإيراد الاسم الظاهر(ربّك)؛ وذلك لبيان، فضل القراءة ومنزلتها، وأنها من أصول التربية الربانية للنبيِّ الأميِّ ﷺ والتعبير باسم الموصول(الذي) الواقع صفةً ل «ربّ» لزيادة المدح والتعظيم لله تعالى.

والفعل (خلق) يجوز أن يكون مُنَزَّلًا منزلة الفعل اللازم، ولا يقدر المفعول، أي: الخالق.

ويجوز أن يكون متعديًا وفي مفعولها وجوه:

الأول: تقدير المفعول، بأن يراد خلق كل شيء، فيتناول كل مخلوق؛ فالغرض من حذفه التعميم مع الاختصار، ومن ذلك قوله تعالي: «الرحمن علّم القرآن » أي علّم الناس كلهم.

الثاني: تقدير المفعول وهو «الإنسان»، أي: الذي خلق الإنسان، كما قال اللّه تعالي: {الرَّحْمَن.عَلَّمَ الْقُرْآن. خَلَقَ الإِنسَان. عَلَّمَهُ الْبَيَان}[الرحمن:١-٤]

«اللام» في «الإنسان» للاستغراق؛ أي: خلق كل إنسان من علق،

من باب ذكر الخاص بعد العام أو الإيضاح بعد الإبهام[1].

فقوله تعالي «خلق الإنسان من علق» من ذكر الخاص بعد العام إذا كان «خَلَقَ» الأول متعديًا، فيكون قد خص الإنسان من بين ما يتناوله الخلق؛ لأنه أشرف ما علي الأرض ومن الإيضاح بعد الإبهام إذا تعدى «خلق» الأول لمفعول (الإنسان.

وبين اللفظين[«علق» و«خلق»] لزوم ما لا يلزم؛ لاتفاقهما فيما قبل الحرف الأخير، وهو «اللام».

وفاصلتهما متوازية؛ حيث اتفقت الكلمتان في الوزن وحروف السجع كقوله تعالى: {فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ. وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ}.

وقوله: «الأكرم» أي: الأعظم كرمًا؛ فلا يبلغه كرم كريم لأنه يعطي من النعم ما لا يقدر علي مثله غيره، فكل نعمة توجد من جهته تعالي إمّا بأن اخترعها، وإما بأن سبَّبها، وسهَّل الطريق اليها[2].

«اللام» في «الأكرم» للجنس فتدل علي أنّ هذه الحقيقة هي للّه تعالي وحده.

وفيه قصر الموصوف(ربك) علي الصفة(الأكرم) «وربك الأكرم» جملة حالية ربطت بالواو.

وفيه العدول عن مقتضي الظاهر، ووضع الاسم الظاهر موضع الضمير، في قوله:(وَرَبُّكَ الأَكْرَم)، فمقتضي الظاهر أن يقال: «وأنا

---

(١)الإطناب: هو التعبير عن المراد بلفظ زائد عليه لفائدة، وله أنواع، منها :ذكر الخاص بعد العام، للتنبيه علي فضل الخاص، ومنها الإيضاح بعد الإبهام، وهو ذكر المعني الواحد بصورة مبهمة أولاً ثم بصورة واضحة؛ وذلك لأن إيراد المعني بنحو ما مر أوقع في النفس من إيراده بصورة واضحة ابتداءً.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص٤٢٨. مجمع البيان، ١٠/ ٥١٤.

الأكرم»، ولكن عدل عنه بإيراد الاسم الظاهر، وذلك لبيان أهمية ما يُدْعَى إليه، وأن القراءة من أصول تربيته، ومن شأن ربِّك معك؛ إذ أرسلك.

وقوله:(الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَم) (الذي) في موضع رفع نعتًا ل(الأكرم)، أو مبتدأ كما سبق.

«علَّم» تتعدي إلي مفعولين، فاعلها ضمير مستتر يعود علي اسم الجلالة، والتقدير: علّم اللّه الإنسان الكتابة بواسطة القلم، فحذف المفعولان للاختصار ودلالة القرينة عليهما.

وإسناد تعليم الكتابة إلي اللّه تعالي على سبيل المجاز العقلي[١].

وقوله: «عَلَّم الإنسان ما لم يعلم» اللام في الإنسان للاستغراق ولذلك يصح وضع «كل» موضعها، وفي الفاصلة إيجاز بالحذف، أي: ما لم يعلمه، وفي الآية إيجاز بالقصر؛ لدلالة ألفاظ الكلام علي معانٍ أكثر منها، ومن ذلك قوله تعالي: «ما لم يعلم» لدلالتها علي جميع أنواع العلوم.

و لم تعطف «علم الإنسان ما لم يعلم» علي «علّم» الأولي؛ لكمال الاتصال بينهما.

و «الأكرم» و«القلم» و«لم يعلم» فواصل مطرّفة[٢] لأن الحرف الأخير فيها هو «الميم» وأوزانها مختلفة.

---

(١)(المجاز العقلي) هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلي غير ما هو له مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، نحو: فتح الأمير البلد، أسند الفتح إلي الأمير، مع أن الفاتح جنوده، لا نفسه؛ لأنه سبب الفتح، لأمره بذلك.

(٢)(السجع المطرّف) وهو ما اختلفت الفاصلتان في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير.

و بين «القلم» و«لم يعلم»لزوم ما لا يلزم[1]؛ لاتفاقهما فيما قبل الأخير أي اللام.

و في «علّم» و«لم يعلم» رد العجز علي الصدر[2]،أو ما يسمى بالتصدير؛ ليشير إلى ترقيه في العلم، وعدم إحاطة الإنسان بشيء من علمه إلا بما شاء، فالله عز وجل هو مصدر كل علم.

ووقوع مثل هذا النوع من البديع في الفواصل القصيرة، كهذه الآية الكريمة يلقي الضوء المكثَّف على الكلمتين (الأولى التي في صدر الآية، والأخرى التي في آخرها)، ويَلْفِت الانتباه إلى هذه النُّقْلة السريعةِ بين المرحلتين(عدم العلم و التعليم)، وليس بينهما كلام سوى لفظ (الإنسان)، مما يدل على يُسْر ذلك التعليم، وأنه مما لا يحتاج إلى وسائل التعليم بالقلم، وأنه لا يعدو إلا أن يوحِي الرحمن إلى الإنسان، إذا كان المراد بالإنسان سيدَنا آدمَ-عليه السلام، أو سيدَنا مُحمدًا ﷺ كما قال عز من قائل:

{الرَّحْمَن.عَلَّمَ الْقُرْآن.خَلَقَ الإِنسَان.عَلَّمَهُ الْبَيَان} [الرحمن:١-٤].

---

(١) لزوم ما لا يلزم: هو أن يجيء قبل حرف الرَّويِّ أو ما في معناه من الفاصلة بما ليس بلازم في التقفية.

(٢)هو في النثر: وقوع أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو ما جمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق في آخر الفقرة واللفظ الآخر في أولها نحو اترك الشر يتركك، أما المتأخرون من رجال البديع فمنهم من سمى هذا الفن «رد العجز على الصدر»، ومنهم من سماه «التصدير»، لأن هذه التسمية في نظرهم أدل على المطلوب وأليق بالمقام وأخف على المستمع، ينظر: علم البديع ٢٢٥.

الخـــــاتمة

ونسأل الله حُسْنَها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلامُ على معلمِ الناسِ الخيرَ، سيدنا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين..وبعد،

فمن خلال هذه السَّفْرة المباركة في (تثوير الفواصل القرآنية)، و الحياة الطيبة في الآيات الخمس الأول من سورة العلق نستنتج الآتي:

أولًا : أهمية تثوير القرآن عمومًا والفواصل خصوصًا.

ثانيًـــا: أصول التثوير أربعة: الأصل القرآني، والنقلي، واللغوي، والعقلي .

ثالثًا: علاقة الفواصل بفنون كثيرة من علوم القرآن، روايةً ودراية.

رابعـــًا: تقرير تبعية الفاصلة للمعنى، بالإضافة إلى الجانب الجمالي والصوتي.

خامسًا: اهتمام كثير من علماء العد بشكل الفاصلة ومبناها على حساب معناها ومغزاها.

سادسًا: بيان إعجاز الفاصلة القرآنية- بالنظر إلى تركيبها في نظام الكلام، و إنعام النظر في أسرار اصطفائها، ودلالات أصواتها.

من وصايا البحث:

١. أوصي الباحثين من العلماء وطلاب العلم بالاهتمام بتثوير الفواصل القرآنية في ضوء الضوابط والمعايير التي ذكرتها.

٢. الرد على هؤلاء الطاعنين في التراث الإسلامي من الحداثيين الذين يتظاهرون بالتجديد، ويُبطنون التبديد.

٣. دراسة الألفاظ المختلف فيها عند المفسرين في ضوء الاشتقاق اللغوي. وأسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يغفر لنا ما كان فيه من زلل! وصلِّ اللَّهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم والحَمد لله ربِّ العالمين.

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم، مصحف المدينة المنورة،برواية حفص عن عاصم،ط/ مجمع الملك فهد.

- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تح/ عبد الجبار الزكار، دمشق – دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.
- الإتقان في علوم القرآن/ للحافظ جلال الدن عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
- أثر الوقف في التشكيل الصوتي للفاصلة القرآنية، علال دوادي.
- إحياء علوم الدين، تح/ الشحات الطحان، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط١ : ١٩٩٦م.
- الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية ، د.عمر عبد الهادي عتيق.
- إعجاز القرآن، للباقلاني، تح/ السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط٥: ١٩٩٧م
- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاته.
- أوجه بلاغة الفاصلة القرآنية في أسماء الله الحسنى : عزيز، وحكيم نموذجين – الحمدان، مراد محمد عبد الرحمن.
- إيقاع الفواصل المنفردة دراسة دلالية في القرآن الكريم، د.محروس بريك.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي.
- بلاغة الفاصلة في سورة القصص دراسة تحليلية، فوزية بنت مسفر.
- بلاغة الفواصل القرآنية: قراءة في آيات العقيدة، د. عبد الله علمي.
- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، للدكتور تمام حسان
- البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني.
- البيان والتبيين للجاحظ.
- تأملات في الوقف على رؤوس الآيات، د.نصر سعيد، منشور في مجلة قطاع أصول الدين بطنطا والقرآن الكريم، العدد الخامس(الجزء الأول)، يناير ٢٠١٠م.
- تثوير القرآن، جمال البنا، دار الفكر الإسلامي.

- تحرير التحبير في صناعة الشعر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تح/ حفني محمد شرف، ط.لجنة إحياء التراث الإسلامي،١٩٦٣م ١٣٨٣هـ
- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، دار سحنون.
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان،ط. دار الكتب العلمية.
- تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)
- التوافق المقطعي في فواصل بعض سور القرآن الكريم وقراءاته المتواترة دراسة في التأسيس والتطبيق، للدكتور محمد عبد الواحد، منشور في العدد السابع والعشرين من حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود لسنة٢٠١٤م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- جدلية الحرف العربي، وفيزيائية الفكر والمادة، محمد عنبر،دار الفكر بدمشق، ط١: ١٩٨٧م.
- الجرس والإيقاع وأهميتهما اللغوية والبلاغية في الفاصلة القرآنية، د.بشير سالم.
- الخصائص، لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- خصائص نظم الفواصل القرآنية في سورة الرعد.
- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، د.عبد الجواد طبق.
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، الدكتور عبد الفتاح البركاوي.
- صوت الميم في سورة محمد دراسة صوتية دلالية، د. نصر سعيد.
- ظواهر علم اللغة في فواصل القرآن الكريم، د.عبد المنعم عبد الله حسن.
- الظواهر النحوية في فواصل القرآن الكريم، د.عائشة الأنصاري.
- عقود الجمان في علم المعاني والبيان، لجلال الدين السيوطي، ط/ دار الفكر.
- علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات للدكتور محمد سالم أبو عاصي، دار البصائر – القاهرة، الطبعة: الأولى: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني.
- الفاصلة في القرآن الكريم، د.محمد الحسناوي.
- الفاصلة القرآنية: للدكتور عبد الفتاح لاشين.
- الفاصلة القرآنية بين الوظيفة البلاغية والنصية والتداولية، فاتح يوزري
- الفاصلة القرآنية دراسة في ضوء علم اللغة النصي، د.محمود سليمان الجعيدي.

- الفاصلة القرآنية في سورة الشعراء دراسة لغوية، محمد رجب يونس.
- الفاصلة القرآنية شكلًا وبلاغة، عمار بدوي.
- الفاصلة القرآنية وأثرها في التركيب النحوي لسورة ق، د.عصام عارف.
- الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن جميلة بن يمينة.
- فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، د.السيد خضر.
- الفواصل القرآنية دراسة إحصائية صوتية في ضوء معطيات علم اللغة الحديث، د/ أحمد عبد الرحمن.
- الفواصل القرآنية: مفهومها وأنماطها وأسرارها البلاغية، د. محروس بريك.
- الفواصل وصلتها بالقراءات القرآنية وعلومها، د.بشير أحمد دعبس، منشور في مجلة كلية القرآن الكريم بطنطا، العدد الأول،١٤٣٦ه/ ٢٠١٥م.
- في البلاغة العربية/ علم البيان،د. عبد العزيز عتيق.
- القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز، للسمين الحلبي.
- كتاب البلاغة العربية – البديعة المعنوية الإبداع، لعبد الرحمن حبنكة.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تح/ علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم،ط/ عيسى البابي الحلبي ١٩٥٢م.
- كسر الإيقاع ودلالاته في الفاصلة القرآنية، للدكتور محمد الخضري.
- لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر لعبد الله بن محمد الأيوبي، تح/ أحمد الحريصي
- مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان، مكتبة المعارف بالرياض،ط/ الثانية١٩٩٦م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، ط/ دار نهضة مصر.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ، الناشر : مكتبة المتنبي القاهرة (ط.د.ت) .
- المختلف فيه من الفواصل عند علماء العدد في ضوء الدرس اللغوي الحديث في إطار التنزيل المكي، رسالة دكتوراة للباحث محمود السيد منصور.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، منشورات المكتبة العصرية – بيروت ١٩٨٦م .

- معاني القرآن للفراء معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مراجعة : علي النجدي ناصف ، دار السرور (ط.د.ت).
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن جبل، ط/ المربي، الرابعة٢٠١٩م.
- مفردات ألفاظ القرآن ، مكتبة فياض، بتحقيق الشيخ العدوي.
- مقاييس اللغة لابن فارس،ط/ دار الفكر، تح/ شهاب الدين أبي عمرو.
- المكتفى في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني، تح/ د.يوسف المرعشلي،مؤسسة الرسالة، ط/ ١٩٨٧،٢م.
- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها- دراسة تطبيقيَّة للجزء الأول من سورة البقرة)- إعداد الطَّالب أحمد محمد المنيراوي- ١٤٣١هـ=٢٠١٠م، بالجامعة الإسلامية :غزة- عمادة الدراسات العليا- كليَّة أصول الدين- قسم التَّفسير و علوم القرآن.
- الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة المقري، تح/ زهير الشاويش أ محمد كنعان، المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ ه.
- نكات القرآن لأبي محمد عبد الله المقرئ، تح/ د.نمشة الطوالة وأخريات، دار كنوز إشبيليا،ط الأولى٢٠١٩م.
- النكت في إعجاز القرآن، للرماني، دار المعارف بمصر، ط/ الثالثة، ١٩٧٦م
- النبأ العظيم، للدكتور محمد عبد الله دراز، دار القلم، ط/ السابعة١٩٩٣م.

كشاف الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤
التمهيد	١١
الفصل الأول: تثوير الفواصل (مفهومه ومعالمه)	١٧
تثوير الفواصل في اللغة.	١٧
تثوير القرآن في الاصطلاح:	١٩
تعريف الفاصلة القرآنية:	١٩
إضافة التثوير إلى الفواصل القرآنية:	٢١
أهلية الباحث لتثوير الفواصل القرآنية:	٢١
معالم تثوير الفواصل القرآنية:	٢٢
أهمية الفواصل القرآنية، وفائدة معرفتها:	٢٣
وقفة مع علل العد والترك عند علماء الفواصل:	٢٦
الإعجاز البلاغي في الفاصلة القرآنية:	٢٨
مناقشة الإمام الجرجاني:	٢٩
بيان وجه كلام الجرجاني:	٣٠
الفصل الثاني: دراسة تحليلية لفواصل الآيات الخمس الأَوَل من سورة العلق.	٣٢
تمهيد: المعنى الإجمالي للآيات الخمس الأول من سورة العلق.	٣٢
المقصد الأساس لسورة العلق:	٣٣
المبحث الأول: دراسة تحليلية للفواصل الخمس في الرواية والأداء.	٣٤

وثاقة الفاصلة القرآنية:	٣٥
القراءات في الفاصلة:	٣٥
علاقة الفاصلة بالوقف:	٣٥
الفاصلة وعلاقتها بالمكي والمدني :	٣٦
المبحث الثاني: دراسة تحليلية للفواصل الخمس في ضوء الدراية والسياق.	٣٨
دلالة كلمة آخر الآية (الفاصلة) وعلاقتها بالسياق:	٣٨
فاصلة فريدة:	٣٨
علاقة الفاصلة(خلق) بالقراءة المأمور بها في صدر الآية:	٤٠
الأصل الاشتقاقي للقراءة:	٤١
معنى الأمر بالقراءة في ضوء السياق:	٤٢
عدول الفاصلة من (فَعَلة) إلى (فَعَل) ومناسبتها السياق:	٤٧
المقطع الصوتي للفاصلة، تحليله ودلالته:	٥٠
دلالة صوت الميم الواقع في نهاية الفاصلة	٥٢
علاقة صوت الميم الواقع في نهاية الفاصلة بسياق السورة والآيات:	٥٣
السبك والحبك في الفاصلة:	٥٦
الإعجاز البياني في الفواصل الخمس:	٥٨
الخاتمة	٦٣
أهم المصادر	٦٤
كشاف الموضوعات	٦٨